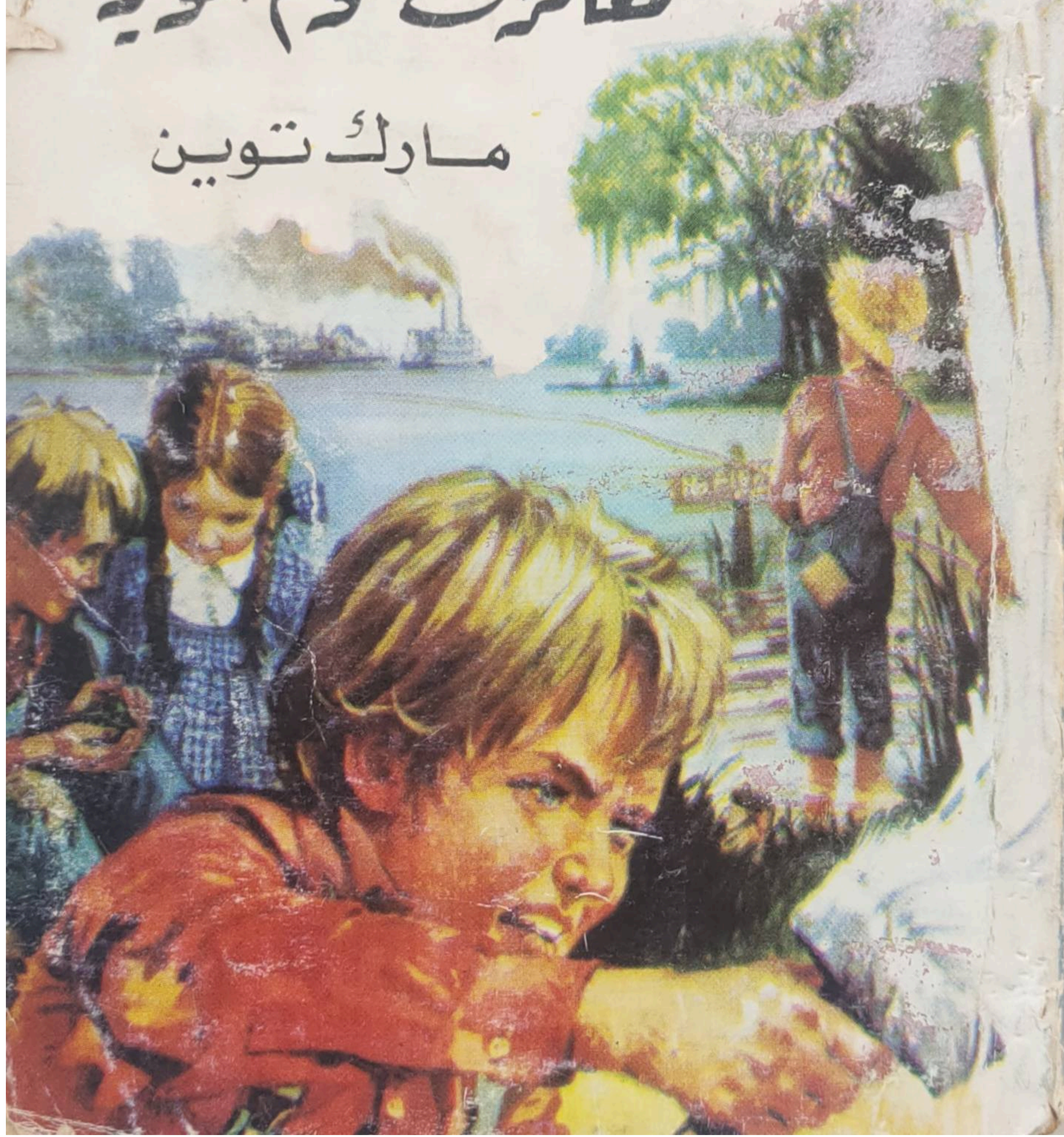


روائع الأدب العالمي للناسئين

مغامرات قوم سودي

مارك توين



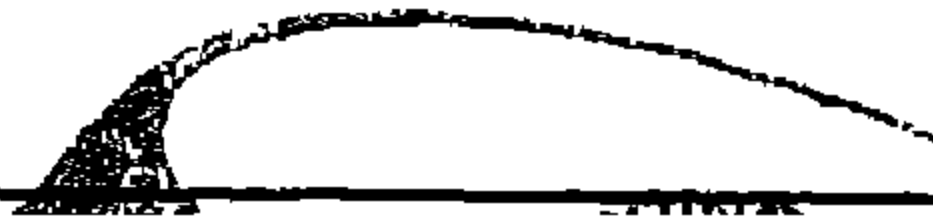
توم سوير

نور لسويز

تأليف: مارك توين

ترجمة: مختار السويضي

مراجعة: محمد العزب موسى





مهرجان القراءة للجميع ٩٨
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك
(روائع الأدب العالمى للناشئين)

الجهات المشاركة:	توم سوير
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية	تأليف: مارك توين
وزارة الثقافة	ترجمة: مختار السويفى .
وزارة الإعلام	مراجعة: محمد العزب
وزارة التعليم	الغلاف: للفنان جمال قطب
وزارة التنمية الريفية	الإشراف الفنى:
المجلس الأعلى للشباب والرياضة	للفنان محمود الهندى
التنفيذ: هيئة الكتاب	المشرف العام
	د. سمير سرحان

مقدمة



ومازال نهر العطاء يتدفق،
تتفجر منه ينابيع المعرفة
والحكمة من خلال إبداعات
رواد النهضة الفكرية المصرية
وتواصلهم جيلاً بعد جيل -
ومازلنا نتشبت بنور المعرفة
حقاً لكل إنسان ومازلت أحلم
بكتاب لكل مواطن ومكتبة في
كل بيت.

شبّت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوق
ودخلت «مكتبة الأسرة» عامها الخامس يشع نورها
ليضيء النفوس ويثرى الوجدان بكتاب في متناول
الجميع ويشهد العالم للتجربة المصرية بالتألق
والجدية وتعتمدها هيئة اليونسكو تجربة رائدة تحتذى
في كل العالم الثالث، ومازلت أحلم بالمزيد من لآلئ
الإبداع الفكرى والأدبى والعلمى تترسخ في وجدان
أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر المحروسة، مصر
الفن، مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التثويرية وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضارى المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلمتنا الحصينة وسلاحنا الماضى فى مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د. سمير سرحان

المؤلف

يعتبر مارك توين من أشهر الأدباء العظام المعروفين في جميع أنحاء العالم . وتعتبر كتاباته الساخرة من أخف الآثار الأدبية دما وأكثرها طرافة . كما تتضمن في الوقت نفسه نقدا لاذعا يتناول جميع مثالب الحياة الانسانية في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

وسخر مارك توين قلمه في انتقاد الظلم السياسي أو الاجتماعي . . فسخر بالاستعمار العالمي الذي كان يمتص دماء الشعوب [الافريقية على وجه خاص] المغلوبة على أمرها . كما حارب بكل قوة تجارة العبيد التي كانت منتشرة في أيامه .

ولد مارك توين سنة ١٨٣٥ [واسمه الحقيقي
صمويل لآنجهورن كليمنس] فى مدينة صغيرة بولاية
ميسورى التى تقع على نهر المسيسيبى .

وعلى هذا فان اسم « مارك توين » هو اسم
مستعار ، ومعناه الحرفى « العلامة الثانية » باللهجة
الشعبية التى كان يستخدمها بحارة السفن الذين
يعملون فى نهر المسيسيبى . وقد بدأ استخدام هذا
الاسم المستعار فى بداية عمله بالكتابة الصحفية ، ثم
استخدمه أيضا فى جميع قصصه القصيرة ورواياته
ومحاضراته وكتبه الأدبية الأخرى .

ويعتبر مارك توين نموذجا فريدا فى اثبات قدرة
الإنسان على تحقيق الطموح ورفعة الشأن ، مهما واجهته
من صعاب ومتاعب ومعوقات . .

فقد عاش فى طفولته حياة فقيرة الى حد البؤس
. . واضطر الى الانقطاع عن الدراسة والتحاق بمختلف
انواع الأعمال الشاقة ، حتى يتكسب شيئا يقيم أوده

ويساعد به أسرته . . فاشنغل : بائعا للصحف ، وكاتبا
فى محل بقال ، وصبيا لحداد ، وخادما فى صيدلية ،
وصبيا فى مطبعة ، وعاملا فى جمع الحروف . . ثم
بحارا على احدى السفن العاملة فى نهر المسيسى . .
ثم عاملا فى المناجم . . ثم انتهى به الأمر أخيرا ليصبح
صحفيا وأديبا من أعظم الأدباء الخالدين الذين ظهوروا فى
أمريكا .

وتعتبر رواية « مغامرات توم سوير » التى كتبها
سنة ١٨٧٦ ، ورواية « مغامرات هكلبرى فىن » التى
كتبها سنة ١٨٨٤ من أروع وأعظم أعماله الأدبية . .
وفى كل من هاتين الروايتين سجل مارك توين ذكريات
طفولته والحياة الشقية التى عاناها . .

وبالرغم من مرور أكثر من مائة سنة على
ظهورهما ، فمازالت هاتان الروايتان تعتبران من أشهر
الروايات الأدبية التى انتشرت فى جميع أنحاء العالم ،
وترجمتا الى أكثر من ثلاثين لغة ، وطبعتا عشرات
المرات ، ومازالتا حتى الآن محل اقبال القراء من مختلف

شعوب الأرض ، يقبل عليها الناس للتمتع بكل ما فيهما
من خيال خصب ، ونقد ساخر ، ومواقف مضحكة ،
وحكمة وفلسفة ، ومشاعر انسانية .

وقد اشتهر مارك توين اثناء حياته في أمريكا
وأوربا وأستراليا . . وأقبلت شعوب كثيرة على
الاستمتاع بقصصه القصيرة ورواياته ومحاضراته التي
كان يلقيها بنفسه ، ويتزاحم عليها الناس للاستماع
إليه والاستمتاع بخفة ظله وتعليقاته الساخرة .

وبدأت شهرته الواسعة بمجرد نشره لقصة اسمها
« الضفدع القافز الشهير من مقاطعة كلافراس » التي
كتبها سنة ١٨٦٥ . . والتي أقبل الناس على قراءتها
بشغف كبير منحه الشهرة في طول أمريكا وعرضها .

وفي سنة ١٨٨٠ كتب رواية شهيرة أخرى اسمها
« الأمير والفقير » . . ثم كتب رواية « أمريكي من
كونكتيكت في بلاط الملك آرثر » في سنة ١٨٨٩ . .
ثم كتب « الرجل الذي أفسد هيدلبرج » في سنة

١٨٩٩ ٠٠ و « من هو الانسان » فى سنة ١٩٠٦ ٠٠٠
هذا بالاضافة الى العشرات من القصص القصيرة والمقالات
الفكاهية الممتعة .

كما كتب مارك توين الكثير من كتب الرحلات ،
لعل أشهرها كتاب « الابرياء فى الخارج » [سنة
١٨٦٩] وكان يعتبر من أوسع الكتب نجاحا وانتشارا
فى عصره ٠٠ وكتاب « متسول فى الخارج » [سنة
١٨٧٩] ٠٠ وكتاب « الحياة فى نهر المسيسيبى » [سنة
١٨٨٣] .

وقد تعرض الأديب مارك توين الى الكثير من المحن
والنكبات المالية والأحزان النفسية أثناء حياته ٠٠ لدرجة
انه فقد ثروته كلها وأصبح معدما تماما بل ومدينا
بمبالغ طائلة فى سنة ١٨٩٢ ، بسبب انفاقه أمواله فى
تشجيع وكشف الاختراعات الحديثة فى فن الطباعة ،
وبسبب المضاربات المالية الفاشلة التى قامت بها إحدى
دور النشر التى كان شريكا فى ملكيتها ٠٠

وظل مارك توين يكافح بهمة شديدة حتى تمكن
من تسديد ديونه الطائلة وعاود النجاح من جديد ..
وعاش السنوات الأخيرة من حياته فى حزن دائم
بعد موت زوجته وبنتاته واحدة بعد أخرى ..

وفى ٢٠ ابريل سنة ١٩١٠ مات هذا الأديب
الساخر العظيم .. الذى حقق شهرة عالمية للأدب
الأمريكى .. وبالرغم من مرور عشرات السنين على
وفاته ، فمازال القراء ومحبو الأدب يقبلون على قراءة
الأعمال الأدبية الخالدة ، التى كتبها أثناء حياته المرحية
المحزنة ..

« المترجم »

الفصل الأول

متاعب دائمة • •

صاحت الخالة العجوز :

— توم ! • • توم ! • • ولد يا توم • • !
ولكنها لم تسمع أية استجابة لنداءاتها المتكررة •
فاخذت تحدث نفسها بصوت هامس :

— ترى أين هذا الولد الآن ؟ • • آه لو أمسكت
به ! • • سوف • •

وتوقفت الخالة عن حديثها الهامس لحظة ، عندما
ففت القطة من تحت السرير وانطلقت تجرى فى
الحجرة •

ولكن الخالة عادت الى حديثها الهامس :

- لم أعرف فى حياتى ولدا شقيا مثله .. !!

وفتحت الخالة باب البيت .

وأخذت تنادى مرة أخرى :

- توم .. توم .. ولد يا توم !

وتوقفت عن النداء عندما تطرق الى سمعها صوت
جلبة و « كركبة » .. والتفتت خلفها فجأة ، فشاهدت
توم وهو يحاول الهروب الى الخارج .

وصاحت الخالة :

- ماذا كنت تفعل قرب دولاب المطبخ ؟

- لا شيء يا خالتي .. لا شيء !

- لا شيء ؟ .. انظر الى يدك .. انظر الى فمك
.. لا بد أنك سرقت شيئا .. وأكلته .. لقد حذرتك
من العبث فى هذا الدولاب أكثر من أربعين مرة ..
اعطني هذه العصا .. !!



وأمسكت بالعصا ، ورفعتها وأوشكت أن تهوى
بها على توم الذى تيقن أن الخطر أصبح يحيط به ، ورأى
أن عليه أن يفكر بسرعة فصاح محذرا خالته :

— أوه .. انظري خلفك يا خالتي !

وعلى الفور التفتت الحالة العجوز خلفها ، وفى
نفس اللحظة انطلق توم بأقصى سرعة ، وتسلىق السور
وقفز من فوقه .. أما الحالة فقد دهشت لتلك الحيلة
لحظة ، ثم أخذت تضحك وهى تحدث نفسها من جديد :

— يا له من ولد ذكى ! .. أنا لا أحب أن أعاقبه
أو أضربه .. أنه ابن اختى المرحومة ! .. ولكن لا بد
أن أضربه حتى يصبح رجلا صالحا .. أنه الآن ولد
سئ .. وربما سيهرب من المدرسة بعد الظهر .. إذا
لم يذهب الى المدرسة فسوف أعاقبه .. نعم سأعاقبه
بأن أجبره على العمل فى صباح اليوم التالى !

وبالفعل لم يذهب توم الى المدرسة ، وتمتع
باللهو فى فترة الظهيرة وبعد العصر ، وعاد متأخرا الى

البيت • وعندئذ شاهد الخادم الصغير جيم وهو يقطع
الخشب لاعداده للمدفأة ، فقام توم بمساعدته ••
وبطبيعة الحال فان جيم قد قام بمعظم العمل ، أما توم
فقد كان يقطع الخشب بتؤدة وبلطف ، ويقوم فى الوقت
نفسه بقص حكاياته ومغامراته على جيم ، الى أن انتهيا
من هذا العمل •

وكان لتوم أخ أصغر منه ، اسمه سيدنى •• وهو
ولد هادى لطيف لا يحب المغامرات •• وقد انتهى لتوه
من عمل واجباته •

وجلس الجميع الى مائدة الطعام لتناول العشاء ••
وكان توم يسرق السكر كلما استطاع الوصول اليه ••
ولم تلاحظه الحالة أبدا وهو يقوم بذلك •• وبدأت الحالة
تسأل توم سئلة عديدة •• كانت تظنها اسئلة ذكية
•• ولكن توم ادرك خطة الحالة على الفور واستعد
للإجابة •

— هاه •• هل كان الجو حارا فى المدرسة

يا توم •• ١٩

- نعم يا خالتي !
- كان حارا جدا .. أليس كذلك ؟
- نعم ..
- ألم تفكر فى السباحة اذن ؟
- لا .. لم أفكر فيها كثيرا !

وهنا تقدمت الخالة الى توم وأخذت تفحص ياقة قميصه .. وكانت الخالة قد خاطت طرفى الياقة فى بعضهما حتى تعرف ان كان توم قد خلع قميصه أم لا .. انه لا يستطيع أن يسبح الا بعد خلع القميص .. وفحصت الخالة قميص توم فوجدته جافا لم يبل ، وفحصت طرفى الياقة فوجدتهما مقفولين بالحيط .. فاطمأنت الخالة .

وقالت لتوم :

- لقد ظننت انك ذهبت الى السباحة .. ولكنك ولد طيب .. لقد عفوت عنك !

وهنا قال سيدنى :

ـ ولكنك يا خالتى استعملت فى خياطة الياقة
خيطا أبيض ٠٠ وهو الآن خيط أسود ٠٠ انظرى
بنفسك !

وعلى الفور قفز توم هاربا الى الخارج ، وهو
يصيح مهددا سيدنى :

ـ سوف أضربك على ذلك يا سيدنى !

وعندما أصبح توم خارج البيت ، ظل غاضبا من
أخيه سيدنى الذى نبه الحالة الى سر الحيلة ٠٠ وقال يوم
لنفسه :

ـ انها تستعمل أحيانا خيطا أبيض ٠٠ وفى أحيان
أخرى تستعمل خيطا أسود ٠٠ فكيف لى أن أتذكر لون
الخيط فى كل مرة ٠٠ !

وسرعان ما نسى توم غضبه ٠٠ عندما شاهد ولدا
غريبا لم يره من قبل ٠٠ كان أكبر من توم عمرا وأضخم
منه جسما ، كما كان يرتدى ملابس نظيفة ويلبس فى

قدميه حذاء .. وكان توم لا يلبس الحذاء الا في أيام
الآحاد .. ولم يكن اليوم يوم أحد .. لهذا لم يسترح
نوم الى هذا الولد الغريب ولا الى ملابسه الأنيقة ..

فقال له على الفور :

- استطيع أن ألقى بك الى الأرض !
- حاول .. ان كنت تستطيع ..
- استطيع أن أفعل ذلك بسهولة !
- لا .. انك لا تستطيع ..
- بل .. استطيع ..
- لا تستطيع ..

وتوقف هذا لنقاش الحاد لحظة .

ثم عاد توم الى نقاش آخر :

- ما اسمك .. ؟!

- لن أخبرك !

فأعلن توم بقوة :

- يمكننى أن أضربك وألقى بك الى الأرض بيد

واحدة .. ويدي الأخرى خلف ظهري !!

– ولماذا لا تحاول ذلك .. أرني !

– سأخبط رأسك بطوبه !

– أوه .. لا .. انك لا تقدر على فعل ذلك ..

انت تشكلم فقط ولا تفعل شيئا .. انت خائف !

– أنا لا أخاف .

– بل انت خائف فعلا !

وأخذ كل من توم والولد الغريب ينظر الى الآخر
فى غضب . وتحرك كل منهما نحو الآخر حتى تلامست
أكتافهما .

وهنا قال توم :

– هيا اذهب ، هنا .. واذا لم تذهب فسوف
أضربك !

ولكن الولد الغريب لم يتحرك .. بل وبدأت عملية
« الزق » .. وأخذ كل منهما يزق الآخر بكل قوة .
واستمر الزق لفترة طويلة ثم توقفا للاستراحة . وبعد
قليل رسم توم بقدمه خطا على التراب **وقال مهددا :**

— أنت لن تجسر على التقدم بعد هذا الخط وإذا فعلت ذلك فسوف اضربك !

وفى لمح البصر قفز الغلام الغريب فوق الخط وتجاوزه • وعلى الفور بدأت معركة حامية بين العدوين • وكانت ساحة المعركة فوق أرض متربة قدرة • • واشتد العراك بينهما فأخذا يتمرغان مشتبكين فى التراب • وسال الدم من أنف كل منهما واختلط بالتراب • وما هى الا لحظات حتى أصبح كل منهما فى منتهى القذارة ، وأصبحت ملابسهما فى حالة بائسة • وفى النهاية تمكن توم من الجلوس فوق جسم غريمه الممدد على الأرض •

وصاح فيه معلنا نصره :

— هاه • • هل يكفيك هذا الضرب !؟

ومع ذلك فقد حاول الولد الغريب أن « يفلص » من تلك الزنقة ، فوجه اليه توم مزيدا من اللكمات • واضطر الولد أن يعلن هزيمته قائلا : كفى ! • • وعندئذ قام توم من فوقه ونهض واقفا • • وأخذ الولد الغريب « ينفض » ملابسه مما علق بها من تراب

وقذارة ، وهو ينظر الى توم نظرات غاضبة .. ولكن
توم أخذ يضحك مزهوا .. فالتقط الولد طوبة من
الأرض وقذفها على توم ، وعلى الفور انطلق يجرى هاربا
وانطلق توم وراءه . وظل الولد يجرى بسرعة حتى
وصل الى بيته فلمخله واختفى . وظل توم منتظرا
بالخارج لعل الولد يخرج مرة أخرى .. ولكن على حين
فجأة ظهرت أم العدو .. وقالت ان توم ولد سيء ..
وعندئذ اضطر توم الى الانسحاب ببطء ..

وعندما وصل الى البيت ، كانت حالته فى انتظاره
واستقبلته غاضبة . وازداد غضبها أكثر وأكثر حين
رأت ملابسه وقد أصبحت قذرة ، لذلك فقد صاحت فيه
قائلة :

— سأعاقبك على ذلك .. وسوف اجبرك على
القيام ببعض الأعمال غدا ! .. !

الفصل الثانى

توم يدهش الخالة بولى

كان الجو صحوًا فى صباح يوم السبت . . . وكانت الدنيا تبدو مألوفة بالسعادة . . . وكانت الأشجار والزهور تبدو فى منتهى الجمال فى ذلك الصباح .

وكان توم قد رتب من قبل أن يذهب فى ذلك الصباح الى تل كارديف الذى يقع خلف القرية . ولكن الحال قد تغير . فقد خرج من البيت حزينا ، يحمل فى يده فرشاة للطلاء ، ويحمل فى يده الأخرى دلوًا مملوءًا بالطلاء الأبيض . وكان عليه أن يقوم بطلاء سور البيت كله كعقاب فرضته عليه خالته .

ونظر توم بحزن الى سور البيت الذى يبلغ نحو
ثلاثين ياردة طولا وتسعة أقدام ارتفاعا . . . وكم أصبحت
الحياة تبدو حزينة فى وجه توم . . . !

غمس توم الفرشاة بداخل الدلو . . . ثم حركها
على خشب السور ، فصنعت علامة صغيرة بيضاء . وهنا
شاهد توم لخدم جيم وهو يحمل دلو فى يده ليملاؤه من
طلمية المياه . . . وكان يعرف أن هناك العديد من
الأولاد يذهبون الى الطلمبة ، ويستطيع جيم ان يتحدث
معهم . . . أما هنا عند السور ، فلا يأتى أحد ، وبالتالى
فلن يستطيع توم أن يتحدث الى أحد .

ونادى توم :

— جيم ! . . . تعال يا جيم . . . أنا مستعد أن
أذهب الى الطلمبة لأملأ الدلو بالنيابة عنك بشرط أن
تساعدنى فى طلاء السور !

فقال جيم :

— لا . . . فالسيدة لم تكلفنى بدهان السور ،
وكلفتنى بأن أملأ الدلو بالمياه . . .



وامسك توم بالبليّة في يده ..

فصاح توم :

— لا عليك .. انها تقول دائما كلاما مثل ذلك ..
اعطني الدلو، ودعنى املاء لك بالمياه .. وسوف اعطيك
« بلية » يا جيم !

ففغر جيم فاه ، وكان يحب « البلى » كثيرا .

فقال بعد أن فترت مقاومته :

— بلية !! .. ولكنى أخاف من السيدة .. !

وهنا وضع توم يده فى جيبه وأخرج بلية حملها
بين أصابعه ، فوضع جيم الدلو على الأرض ، وأخذ
يحملق بشغف فى البلية التى يغريه بها توم .. ولكنه
لم يتنبه آنئذ الى أن الحالة بوللى كانت تقف خلفه ،
وسرعان ما خلعت حذاءها ، وأخذت تضربه . فأخذ
جيم دلوه وانطلق يجرى نحو الطلمبة ، أما توم فقد
أنهمك على الفور فى طلاء السور . ومع ذلك فقد هددته
خالته بالضرب بالحذاء اذا لم ينصرف الى عمله .

وما أن اختفت الحالة بوللى داخل البيت ، حتى

توقف توم عن الطلاء . وألقى بالفرشاة ، وأخذ يخرج كل ما فى جيوبه من مقتنيات . . كان لديه مجموعة من البلى . . وبعض قطع الدوبار . . وأجزاء من لعب قديمة . . وأشياء أخرى عديدة .

وأخذ توم ينظر الى تلك المقتنيات وهو حزين . . ثم أخذ يفكر ويحدث نفسه فى سره : لا أحد يريد شيئاً من هذه الأشياء . . لا أحد على استعداد لدهان هذا السور مقابل بلية أو قطعة من الدوبارة . . !

وهنا طرأت على ذهن توم فكرة جديدة ، فقام على الفور ، وأمسك بالفرشاة ، وعاود طلاء السور بهمة . وفى أثناء ذلك ، ظهر بن روجرز وهو ولد فى عمر توم ، ولكنه ولد هادىء لا يعرف المشايعة . وكان بن يأكل تفاحة كانت فى يده ، بينما كان يتخيل نفسه كما لو كان سفينة بحرية كبيرة ، ولذلك فقد كان يتحرك بطريقة غريبة وهو يسير مترنحا من جهة الى أخرى ، ويتمايل مثل تمايل السفينة وهى تمخر عباب الماء ،

وكان يخرج من فمه أصواتا عالية في شكل أوامر
يصدرها لتوجيه السفينة .

وتظاهر توم بأنه لم يلاحظ تلك السفينة العجيبة
القادمة نحوه ، و نهماك في طلاء السور ، ولم يقل
شيئا .

فنادى عليه بن :

- نوم ! .. ماذا تفعل يا توم .. لقد أوقعت
نفسك في المتاعب يا ولدى .. فأجبروك على القيام
بهذا العمل عقابا لك !

ومع ذلك فلم يلتفت توم اليه ، وتظاهر بالانهماك
في طلاء السور بعناية شديدة ، ولم يقل شيئا .. وبعد
لحظة توقف عن الطلاء ، وتراجع الى الخلف بضع
خطوات ، وأخذ ينظر الى الجزء المدهون من السور بطريقة
جعلته يبدو كما لو كان فنانا ينظر الى لوحة يرسمها .

وهنا اضطر بن الى الصياح مرة أخرى :

- نوم .. لماذا أجبروك على القيام بهذا العمل !؟

وهنا فقط ، تظاهر توم بأنه قد لاحظ وجود بن
لأول مرة .

فقال دون اهتمام به :

— أوه . . هل أنت هنا يا بن . . اني لم ألاحظ
وجودك قبل ذلك . .

فقال بن في شماته وهو يغيط توم :

— أنا ذاهب للسباحة . . وأنت لا تستطيع أن
تأتي معي . . وتدعى أنك منهمك في العمل . وأن
هذا أفضل لك . . ان هذا الشيء مضحك !

فنظر توم اليه بهدوء .

وقال :

— عمل !؟ . . أى عمل هذا الذى تقصده !؟

فقال بن :

— طلاء السور . . أليس هذا عملا . . !؟

فأجاب توم على الفور :

– ربما ٠٠ ولكنه شيء يمتعني تماما !!

وانصرف. توم الى دهان السور بهمة واستمتاع ،
واندهش بن من هذا الأمر .

فصاح في توم متسائلا :

– هل تعنى انك تحب القيام بهذا العمل ٠٠ ؟!

– ولم لا ؟! ٠٠ ان الاولاد الآخرين لا تتاح لهم
مثل هذه الفرصة ٠٠ أنت مشلا ٠٠ هل أتيت لك
فرصة دهان أى سور من الأسوار طوال عمرك ٠٠ !!

وعندئذ تغيرت أفكار بن تماما ٠٠ وأخذ يحملق
فى حسد فى فرشاة توم وهو يدهن السور بالطلاء
الأبيض ٠٠

وبدا يرجو توم قائلا :

– توم ٠٠ دعنى أقوم بالطلاء ولو قليلا !

وتأكد لتوم أن بن قد وقع فى الفخ ، ولكن بدلا

من أن يوافق على الفور ، أخذ يفرض على بن بعض الشروط وهو يتظاهر بعدم الموافقة :

- لا أستطيع يا بن أن أوافق على طلبك .. فاني أريد أن أطلّي هذا السور بطريقة جيدة .. ولا بد أن أقوم بذلك بنفسى .. لقد قررت أن يصبح هذا السور جميلا جدا بعد انتهاء الطلاء .. لقد طلبت منى خالتي أن أطلّيه بعناية شديدة .

- أعدك بأنى سابدل كل جهدى وعنايتى .. أرجوك دعنى أدهنه .. !

- لا يا بن .. فقد أوصتنى خالتي أن أقوم بهذا العمل بنفسى .. وإذا تركتك تقوم بهذا العمل فانك سترتكب أخطاء الا اذا أجدت الطلاء واعتنيت به .. !

- لن ارتكب خطأ .. وأنا مستعد لأن أعطيك تفاحة !!

فتظاهر توم بأنه مضطر الى الموافقة ، واعطى الفرشاة الى بن .. وكان توم يتظاهر بالحزن ، ولكن

قلبه كان يرفرف فى صدره من شدة السرور والفرح .
وانهمك بن فى طلاء السور بهمة شديدة وعناية فائقة
حتى تصيب منه العرق ، فى حين انهمك توم فى أكل
التفاحة والاستمتاع بالتفكير فى خطط جديدة .

وبعد أن شعر بن بالتعب ، اكتفى بالجزء الذى
طلاه من السور وانصرف .. ثم جاء الأولاد الآخرون
بعد ذلك تباعا .. فى البداية كانوا يسخرون من توم
وهو يقوم بالطلاء ، ولكنهم سرعان ما كانوا يطلبون منه
الاشتراك فى متعة طلاء السور ، وكان توم يتظاهر
بالتمنع وعدم الموافقة الا اذا أعطوه بعضا من مقتنياتهم .
.. فحصل منهم على اثنتى عشرة بلية .. وقطع من
الدوبارة .. وقطع من الزجاج الأزرق من قنينة
مكسورة .. وتمثال صغير من الصفيح لأحد الجنود ..
ومفتاح لا يفتح شيئا .. ولجام كلب بدون كلب ..
ومقبض سكين قديمة .. وأربعة أجزاء من برتقالة .

وهكذا تمتع توم بكسبه وانصرافه عن العمل الذى
كلفته به خالته . ومع ذلك فقد أصبح السور جميلا ،

بعد أن طلى بعناية ، بثلاث طبقات من الطلاء الأبيض !
واكتشف توم من هذه التجربة أن هناك قانونا
عظيما يقول : اذا كان الانسان لا يستطيع الحصول على
شيء ما ، فانه يطلبه ويبتغيه . . . واذا أجبر الانسان
على فعل شيء لا يرغب فيه ولا يحتاجه فلن يجد في
هذا العمل متعة . .

ان تسلق الجبال يعتبر متعة كبيرة لأن أحدا
لا يحتاج الى فعل ذلك . . . واذا قدت عربتك بنفسك
فهذه متعة . . . أما اذا قدت عربة لا تملكها لمصلحة
شخص آخر ، فهذا هو « العمل » ولن تكون هناك
متعة . .

الفصل الثالث

فتاة فى الحديقة

قال توم لخالته :

- هل يمكننى الآن أن أذهب لألعب قليلا
يا خالتى .. ؟!

فتساءلت الخالة بصوت عال :

- ليس الآن .. فانت لم تنته من طلاء السور
بعد ..

- لا يا خالتى .. فالسور كله الآن مدهون
بالطلاء الأبيض !

- لا تكذب يا توم .. فانى لم أعد استطيع
احتمال أكاذيبك ..

- لا يا خالتي .. انى لا أكذب .. تعالى لترى
السور بنفسك ..

وخرجت الحالة لتتأكد بنفسها .. وما أن رأت
السور حتى أصابتها الدهشة فقد كان السور مدهونا
كله بعناية شديدة وأصبح نظيفا للغاية .

وابتسمت وهى تقول :

- يا سلام يا توم .. انك تجيد العمل عندما
تريد أن تعمل .. ولكنك لا تقبل على العمل فى كثير
من الأحيان .. الآن تستطيع أن تذهب لتلعب .. ولكن
اياك ان تتأخر فى العودة الى المنزل !

وازدادت بتسامة الحالة ، بل ومنحت توم تفاحة .
وبينما كان يتجه صوب الشارع ، شاهد أخاه سيد ،
فبصق توم على الأرض عدة مرات ؛ ثم أخذ طريقه تجاه
القرية .

وفى ساحة القرية كان هناك عديد من الأولاد ،
سرعان ما قسموا أنفسهم الى جيشين متحاربين . وتولى
توم قيادة الجيش الأول ، وتولى جو هاربر قيادة الجيش
الثانى ، وبدأت على الفور معركة حربية حامية انتهت
بانتصار جيش توم . وتوقف القتال تماما ، وتفاوض
الأولاد لتحديد موعد المعركة القادمة .

وبينما كان توم يأخذ طريقه عائدا الى البيت ،
مر على بيت صديقه وزميله فى المدرسة جيف تاتشر ،
وهناك شاهد فتاة لم يرها من قبل .

كانت الفتاة واقفة وحدها فى الحديقة . وكانت
ذات شعر أصفر وعيون زرقاء جميلة . .

وكان توم يحب فتاة اسمها ايمى لورانس ،
ولكنه سرعان ما نساها عندما شاهد تلك الفتاة الجديدة ،
بالرغم من أنه قد قضى شهورا طويلة حتى فاز بحب
ايمى . .

توقف توم خارج الحديقة ، وأخذ ينظر الى الفتاة
لبعض الوقت الى أن تنبهت الفتاة الى وجوده ، فتظاهر
على الفور بأنه لا يراها ، وحاول أن يقوم بعرض بعض
مهاراته وأعماله الذكية ، ولكنه شعر بأن الفتاة قد
انصرفت عنه ، واتجهت صوب البيت وبدأت تصعد
درجات السلم ، ولكنها توقفت فجأة وألقت وردة فوق
سور الحديقة واختفت .

وفى الحال جرى توم نحو الوردة والتقطها سرا ،
وخبأها داخل معطفه ، فى أقرب مكان الى قلبه . وانتظر
جوار السور طويلا لعل الفتاة تطل عليه مرة أخرى ،
ولكنها لم تظهر رغم أن ظلام الليل قد أوشك أن
ينسدل . . وبدأ توم يسير ببطء عائدا الى بيته .

وهناك أنبته خالته لأنه جرح مشاعر أخيه سيد ،
كما ضربته لأنه سرق بعض السكر .

وقال توم لخالته :

— انك لا تضربين سيد عندما يسرق السكر !

فقالته الخالة وهى تتجه صوب المطبخ :

— سيد ولد طيب .. وهو أفضل منك .

وهنا مد سيد يده نحو السكرية الموضوعه على المائدة ولكنها سقطت من يده فجأة وتكسر زجاجها على الأرض وأدخل هذا الحادث كثيرا من السرور على قلب توم ، عندما تخيل الخالة وهى تعاقب سيد على فعلته تلك . وانتظر عودة الخالة وهو يشعر بسعادة غامرة .

وبمجرد عودة الخالة الى الغرفة ، شاهدت على الفور السكرية المكسورة ، وظهرت ملامح الغضب على وجهها ، وبالتالى فقد ازداد سرور توم وأخذ يضحك فى سره . وفجأة دفعته الخالة فسقط على الأرض ! ..

وصاح توم :

— لماذا تضربينى أنا ؟! .. سيد هو الذى كسر السكرية .. أنا لم أكسرها .. !

ولم تقل الخالة العجوز شيئا ، ولكنها شعرت بالحزن والأسف تجاه توم .. كانت تود أن تكلمه برفق ، ولكن ذلك كان صعبا للغاية .

واخيرا قالت :

- انك تستحق الضرب على أية حال بين حين وآخر .. لانك ولد سييء !

وتفهم توم موقفها نحوه .. وظل جالسا بهدوء في ركن الغرفة ، وهو يأسف لحاله . وحاول أن يتخيل أنه مات .. وأخذ يقول لنفسه : « لو أنني مت .. فلا شك أن خالتي ستحزن على كثيرا ! » .. وبدأ يتخيل حالته وهي تنحني فوق جثمانه .. وتبكي ..

وتقول :

- اغفر لي يا توم .. !!

وهنا أدار توم وجهه تجاه الحائط وتظاهر بالموت .. وانتظر ما سوف يحدث .. ولكن شيئا لم يحدث .. ولذلك فقد شعر بالحزن ، وأخذ يبكي في صمت .. وفجأة دخلت ابنة عمه ماري الى الغرفة وهي تجرى وترقص في سعادة . وهنا اضطرب توم الى النهوض من ركنه ، وخرج من الغرفة ، وتسلسل الى

لخارج .. وسار الى جوار شاطئ النهر ، ثم جلس ،
وأخرج الوردة التي كان يحتفظ بها قرب قلبه ، وأخذ
ينظر اليها بحزن .

وهمهم لنفسه قائلا :

— ترى هل تلك الفتاة قادمة الى القلب هي الأخرى
.. أم انها فتاة لطيفة ؟!

وكانت الساعة قد قاربت التاسعة والنصف
مساء عندما وصل توم الى بيت الفتاة الجديدة .. وكان
البيت غارقا في الصمت ، وكل أنواره مطفأة عدا نافذة
واحدة يتسلل منها بعض الضوء . وتخيل توم فتاته
جالسة في تلك الحجرة قرب النافذة ، وربما ستطل
منها وتراه ..

وقفز توم فوق سور البيت ، واخترق الحديقة ،
وجلس تحت تلك النافذة ، وهو يمسك الوردة في يده
ويفكر في فتاته .. وتخيل أن هذا المكان هو أصلح
مكان يموت فيه .. فرقد على الأرض كما لو كان ميتا .

وهو يفكر فى سره :

فى الصباح سترانى الفتاة وقد مت تحت نافذتها
وعندئذ ستبكى قليلا لانى توفيت بهذه الطريقة !

وفجأة .. فتحت النافذة .. وأطل منها رجل
دلق على توم دلوا مملوءا بالماء البارد .. فهب توم واقفا
على قدميه ، وانطلق يجرى فى الحديقة ..

وفى نفس اللحظة ، شاهد توم شيئا يطير فى
الظلام قرب رأسه .. هل هى قطة يا ترى ؟ .. لقد
قفزت فوق السور ، وانطلقت تجرى مختفية فى ظلام
الليل ..

الفصل الرابع

يوم الاثنين بدأ سيئاً

لم يكن توم سعيداً في صباح يوم الاثنين . . فهو لا يحب أيام الاثنين لأن فيها بداية الأسبوع المدرسي بعد عطلة الأحد . . وهو لا يحب الذهاب الى المدرسة .

وظل توم راقداً على سريره بعد أن استيقظ . . وتمنى لو كان مريضاً . . فالأولاد المرضى يبقون بالبيت ولا يذهبون الى المدرسة . . وعلى الفور بدأ ينفذ خطة ادعاء المرض ، وأخذ يتفحص نفسه ليختار صنف المرض الذي سيُدعى به . . ان معدته في حالة صحية جيدة . . وفجأة تذكر أن احدى أسنانه « ملخلخة » لحسن حظه .

ولكنه سرعان ما تذكر الطريقة المؤلمة التي تقوم بها
خالته لخلع الاسنان المخلخلة ، فهي تسبب آلاما
لا تحتمل ٠٠٠ !

وتذكر توم بعض كلمات قالها الطبيب عن الاصبع
المتقرحة نتيجة لتلوث جرحها بالقذارة ، حيث قال
الطبيب أن هذا الأمر فى غاية الخطورة . وهنا جذب
توم قدميه واحدة بعد أخرى وأخذ يتفحص أصابع
قدميه اصبعاً اصبعاً ، ورغم أنه لم يتذكر أنه قد أصيب
بجرح ما ، إلا أنه قال لنفسه ربما كانت إحدى أصابع
قدميه متقرحة . . ولذلك فقد بدأ يئن ويتوجع ببطء .

ثم أخذ يئن بصوت عال حتى يجبر أخاه سيد على
الاستيقاظ . . ومع ذلك فقد ظل أخوه نائماً . . فاضطر
توم الى رفع صوت الأنين عاليا وهو يهز أخاه
بشدة ، الى أن فتح سيد عينيه ونظر الى توم ، الذى
حول على الفور انينه الى صراخ مرتفع : سيد . . سيد
٠٠ الحقنى يا سيد !!

فصاح سيد وهو يهز توم بشدة :

— توم .. ماذا حدث .. لماذا تئن هكذا .. ١٩

فصرخ توم وهو يواصل الأنين :

— لا تهزنى هكذا .. أرجوك !

— ماذا حدث لك يا توم .. سأسندعى خالتي !

— لا يا سيد ... لا تستدعيها .. فربما سأشفى

بعد قليل ..

— ولكن يجب أن استدعيها فوراً .. لا تئن هكذا

يا توم .. ان هذا لشيء مخيف .. منذ متى وأنت

تتوجع على هذا النحو ..

— آه .. منذ ساعات وساعات يا سيد .. لقد

عفوت عنك يا سيد وغفرت لك كل شيء .. انى أغفر

لك قيامك بكسر العسكرية قبل أن أموت ..

فقال سيد وقد اشتد به الهلع :

— اوه توم .. هل أنت تموت الآن .. ١٩

- انى أغفر لكم جميعا يا سيد .. وأغفر لخالتي
التي ضربتني لانها كانت تظن انى أنا الذى كسر
السكرية .. انها لم تعلم الحقيقة .. وهناك شيء آخر
يا سيد .. بعد أن أموت .. أرجوك أن تعطى قطتى
للفتاة الجديدة .. وأرجوك أن تخبرها ..

وهنا كان سيد قد انطلق خارجا من الغرفة وأخذ
يهبط درجات السلم بسرعة .

وهو يصيح بأعلى صوته :

- خالتي .. خالتي .. تعالى بسرعة .. ن توم
يموت الآن ..

فقالته الخالة مدعورة :

- يموت .. !!؟

- نعم يا خالتي .. لا تتأخرى .. تعالى بسرعة !

- يموت .. هل هذا معقول .. انى لا أصدق

ذلك ..

ومع ذلك فقد أخذت الحالة فى الصعود على درجات السلم بسرعة ، وتبعتها ماري ، وتبعهما سيد فى النهاية . . وأصبح وجه الحالة شاحبا . . وأخذت شفتاهما ترتعشان . . وعندما وصلت الى سرير توم .

سألته بلهفة :

— ماذا حدث يا توم ؟

فقال توم وهو يئن :

— آه يا خالتي بولي . . آه . . !

— قل لى ماذا تشكو يا بنى !

— آه يا خالتي . . ان لدى اصبع متقرحة ويبدو

انها قد تسممت . . !

وهنا جلست الحالة على المقعد ، وأخذت تضحك

بصوت مرتفع . وعندما تماكنت انفاسها هت واقفة

وزعقت فى توم آهرة :

— كفى . . توقف عن هذا الكلام الفارغ . . هيا

انهض من سريرك !

وتوقف توم عن الانين وقال :

- انها متفرحة جدا يا خالتي وتؤلمنى بشدة ،
لدرجة أنى نسيت أن سنتى « ملخلخة » وتؤلمنى هى
الأخرى ..

- سننك ؟ .. ماذا حدث لسننك .. ؟

- « ملخلخة » يا خالتي .. وتؤلمنى جدا ..

- توقف عن الأنين وافتح فمك ودعنى أرى ..
آه .. انها ملخلخة فعلا .. ولكنها لن تتسبب فى موتك
.. مارى .. اذهبى واحضرى قطعة من الخيط الحريرى
.. وقطعة فحم مشتعلة من المدفأة !!

وهنا توصل توم الى خالته :

- أرجوك يا خالتي لا تخلعى سنتى .. انها لم تعد
تؤلمنى الآن .. أنا لا أريد أن أبقى بالبيت .. أريد أن
أذهب الى المدرسة !

- هل صنعت لنا كل هذه المتاعب بسبب رغبتك

فى عدم الذهاب الى المدرسة .. كنت تريد أن تتسكع
على شاطئ النهر لتصطاد السمك .. اليس كذلك
يا توم .. آه لو تعلم بأنى أحبك كثيرا .. ولكنك
تريد أن توجع قلبى !

وما أن عادت مارى ومعها الخيط الحريرى وقطعة
الفحم المشتعل ، حتى قامت الخالة على الفور بربط طرف
الخيط بالسنة المملخلخة فى فم توم ، وربطت الطرف
الآخر بأحد قوائم السرير .. وعلى حين فجأة أمسكت
بقطعة الفحم المشتعل وقربتها الى وجه توم ، الذى تراجع
الى الخلف بسرعة وانخلعت سنته فورا ..

وبينما كان توم يأخذ طريقه الى المدرسة ، قابل
عدة أولاد من زملائه ، وأخذ يريهم المكان الخالى فى فمه
بعد خلع سنته . وكان الأولاد يقولون دائما أن توم
ولد لطيف .. وهنا قابل توم صديقه هكلبرى فى ..

كل الأمهات فى المدينة كن يكرهن هكلبرى هذا
.. لأنه ولد سيء .. شرير لا عمل له .. وكانت الخالة



بوالى تمنع توم دائما من اللعب مع هكلبرى . . ولكن
توم كان يلعب معه كلما وجد الى ذلك سبيلا .

كان هكلبرى رث الثياب . . وهيأته دائما قدرة . .
وعندما كان بعض الناس يرمون ثيابهم القذيمة الممزقة
كان هكلبرى يلتقطها ويرتديها . . وكان لا يذهب الى
المدرسة . . وينام على السلالم وليس له بيت يأويه .
ومع ذلك فقد كان هكلبرى يحب هذا النوع من الحياة
. . حيث يستطيع أن يدخل فى أية معركة عندما
يريد .

وكان هكلبرى لا يعرف طريقة النوم على الأسرة ،
ويستطيع أن يسهر لوقت متأخر من الليل . . وكان
لا يستحم أبدا . . ومع ذلك فقد كان جميع الاولاد فى
سانت بترسبورج (١) معجبين بهكلبرى فى ، ويتمنون
أن يعيشوا حياة مثل حياته . .

قال توم :

— هالو هكلبرى !

(١) فى الولايات المتحدة الامريكية .

— هالو ٠٠ !

— ماذا تمسك في يدك يا هك ؟

— قطعة ميتة ٠٠ سأخذها معي هذه الليلة ٠٠ انهم
سيسرقون جثة الرجل العجوز هورس وليامز هذه
الليلة ٠٠ وسأذهب الى المقابر لأشاهد ذلك ٠٠ لقد دفنوا
الرجل العجوز يوم السبت ، وسيسرق اللصوص جثته
هذه الليلة !

فقال توم على الفور :

— خذنى معك الى المقابر يا هك !

— تستطيع أن تأتي اذا كنت لا تخاف ٠٠

— أنا لا أخاف طبعاً ٠٠

وعندما وصل توم الى المدرسة الصغيرة ، أسرع
بالدخول ولكن الناظر مستر دوبينز لمحّه ٠٠

فنادى عليه :

— توماس سوير !

- سيدى !

- تعال هنا .. لماذا تأخرت حتى الآن ؟

وكان توم يقول فى كثير من الأحيان حججا كاذبة .. ولكنه هذه المرة لمح فتاته ذات الشعر الأصفر والمقعد الخالى جوارها .. وكان هذا المقعد هو المكان الخالى الوحيد فى جانب الفصل المخصص للبنات .

وعندئذ أجاب توم سؤال الناظر بشجاعة :

- توقفت قليلا لأتحدث مع هكلبرى فىن !!

وعلت الدهشة وجه الناظر مستر دوبينز .. كما أن جميع الاولاد ظنوا أن توم قد فقد عقله .. وكرر الناظر سؤاله بطريقة أخرى :

- يبدو انى لم اسمعك جيدا يا توماس سوير .. هل تكرر ما قلت ؟!

فقال توم بهدوء ووضوح :

- توقفت قليلا لأتحدث مع هكلبرى فىن !!

عندئذ قال الناظر بغضب :

— اذن فلتخلع معطفك !

ورفع عصاه على الفور وأخذ يضرب توم بشدة .
وتحمل توم الضرب صامتا دون أن يتأوه ولو مرة
واحدة . . وبعد أن تعب الناظر من كثرة الضرب ، توقف
لاهثا وصرخ فى وجه توم :

**— هيا . . اذهب واجلس مع البنات عقابا لك على
ذلك !**

وتظاهر توم بالحزن مسع انه لم يكن حزينا . .
واتجه ببطء الى الصف الذى تجلس فيه البنات وجلس
على المقعد الوحيد الخالى . . جوار فتاته ذات الشعر
الأصفر !

وما أن جلس الى جوارها ، حتى أشاحت البنت
بوجهها وابتعدت . فإيلا . . وسمع توم بعض الهمهمات
والهمسات من زملائه بالفصل ، ومع ذلك فقد
صامتا لا يتكلم الى أن هدا كل شيء مرة أخرى .

وأخذ توم ينظر سرا الى الفتاة ، الى أن لاحظته ،
فأدارت وجهها الى الناحية الأخرى لمدة دقيقة ٠٠ وعندما
التفتت اليه رأت تفاحة موضوعة على درجها ، فأزاحتها
بعيدا ووضعتها بغضب على درجه ٠٠ وبلطف شديد
وضع توم التفاحة على درجها مرة أخرى ٠٠ فأزاحتها
بعيدا بغضب أقل ووضعتها على درجه ، فوضع توم
التفاحة على درجها ، فتركتها الفتاة حيث كانت ولم
تغضب هذه المرة ٠٠ !

وبدأ توم يرسم بيتا ٠٠ ولكن الفتاة ادارت
رأسها بعيدا ٠٠ ورسم توم بيوتا أخرى ٠٠ وهنا بدأت
الفتاة في النظر الى الرسم .

وقالت هامة :

— دعنى أرى رسمك !

وعرض توم على الفتاة الصورة التى رسمها .

فقال على الفور :

— يا له من رسم جميل ٠٠ ارسم رجلا !

وعلى الفور شرع الفنان فى رسم صورة لرجل ضخام
يقف فى حديقة البيت .

فهمست الفتاة :

– انه رجل جميل .. والآن ارسمنى !

فرسم توم صورة لفتاة بدينة ذات ذراعين نحيفتين

ف قالت الفتاة :

– هذا رسم جيد .. انى لا اعرف كيف ارسم !

فقال توم هامسا :

– استطيع أن أعلمك !

– صحيح ؟ .. اذن متى ؟!٩٠٠

– بعد أن تنتهى الفترة الصباحية .. هل

ستعودين الى بيتك لتناول الغداء !٩

– نعم .. ولكنى استطيع أن أبقى هنا اذا كنت

ستبقى معى ..

– حسن .. سأبقى .. ما اسمك !٩

- بيكى تاتشر .. وأنت ما اسمك .. ولكنى
أعرفه .. انك توماس سوير ..

- هذا هو اسمى الرسمى عندما يضربوننى ..
ولكن يمكنك ان تنادىنى بتوم .. فهذا هو اسمى
عندما اكون لطيفا ..

وبدأ توم يكتب شيئا فى ورقة .. وأخذت
الفتاة تنظر الى ما يكتبه .. ولكنه اخفى الكتابة
وقال :

- لا شيء .. لم اكتب شيئا !
- ارجوك .. دعنى اقرأ ما كتبت .. !
- لا .. انك سنخبرين الآخرين بذلك ..
- لا .. لن أخبر أحدا .. صدقنى .. والآن
دعنى أرى ما كتبت ..

ووضعت يدها الصغيرة على يده ، وحاولت النظر
الى الكتابة ، وتظاهر توم بأنه يحاول منعها من
القراءة ، ولكنه ترك يده تتزحزح ببطء من فوق
الكتابة . وعندئذ قرأت الفتاة كلمة : احبك !!

فَضْرِبْتَهُ عَلَى يَدِهِ وَهِيَ تَقُولُ :
- اِنَّكَ وَلَدٌ سَيِّئٌ !

ولكن ملامح وجهها كانت فى قمة السعادة ... !
وهنا شعر توم بأن يدا قد امسكت بأذنه
وأخذت تلويها بعنف .. لقد جذبه الناظر من أذنه
وانهضه واقفا .. واخذ يجرم بهذا الشكل من آخر
الفصل حتى أوله .. وانطلقت ضحكات الأولاد
وضحكات البنات ..

أما توم فقد كانت أذنه تؤلمه .. ولكن قلبه
كان مسرورا .. وجاوب أن يلتفت الى الدرس ..
ولكن ذلك كان صعبا للغاية .. !

الفصل الخامس

مشاجرة !

وبعد أنتهاء الفترة الصباحية همس توم فى
اذن بيكى :

- تظاهرى بانك ستذهبن الى البيت .. ولكن
عندما تصلين الى الناصية .. ارجعى وعودى الى
المدرسة مرة أخرى .. وهناك سوف اقابلك !

وأومات بيكى برأسها موافقة ، وسارت قليلا
مع بعض البنات ، كما سار توم قليلا مع بعض الأولاد .
ثم عاد كل منهما الى المدرسة مرة أخرى ..

لم يكن هناك غيرهما فى حجرة الدراسة ..
وجلسا سويا على مقعد واحد .. وأعطى توم لبيكى
قلما .. وامسك بيدها ، وجعلها ترسم بيتا .. ثم
بدأ بينهما الحديث .

وسالها :

- هل وعدت أحدا بالزواج من قبل يا بيكى ١٠!
- لا .. أبدا !
- وهل تريد أن تتزوجى .. ؟!
- لا أدرى .. وماذا يحدث لو وعدت .. ؟
- لا شيء .. مجرد أن تقولى وعدتك .. ثم تعطين
قبلة لمن وعدت ..
- قبلة ؟ .. لماذا تريد قبلة ؟!
- لا ادرى .. ولكن كلهم يفعلون ذلك !
- كلهم .. ١٩
- نعم .. يحدث ذلك دائما عندما يحب شخص

شخصاً آخر .. لقد كتبت لك كلمة .. هل
تذكرينها .. ؟

- هل تريدان أن أهمس لك بها .. ؟

ولم ترفض بيكى .. فهمس توم بالكلمة
بصوت منخفض ، ثم قال لها :

- والآن .. عليك أن تقوليها .. !

فألت بيكى :

- عليك أولاً أن تدير وجهك الى الناحية الأخرى
حتى لا ترائنى وأنا أقولها ..

فأدار توم وجهه ..

وهمست بيكى ببطء :

- أ .. ح .. ب .. ك !!

وعلى الفور انفلتت هاربة وأخذت تجرى فى
الفصل .. وجرى توم وراءها .. حتى أمسك بها
فى النهاية .. وأعطاهما قبلة !

- هذا هو كل شيء .. ولكن من الآن عليك أن
تحييني وحدي .. ولا تحبي أى شخص غيري ..
ويجب أن تمشي معي عند مجيئك الى المدرسة .. ولا
تمشي مع أى ولد من الآخرين !

- جميل .. لم اسمع مثل هذا الكلام من
قبل ..

- نعم جميل .. بل جميل جدا .. فانا وايمي
لورنس .

وفتحت بيكي عينيها وأخذت تحمق فيه بغضب
.. ففهم على الفور انه قد ارتكب خطأ كبيرا . وهنا
انفجرت بيكي باكية وقالت :

- اذن .. هناك فتاة أخرى غيري .. ولم أكن
الفتاة الوحيدة في حياتك .. ؟!

فهمهم توم معتذرا :

٠ - لا تبكى يا بيكى ٠٠ فأنا لم أعد أحب ايمى
لورنس الآن !

ولكن بيكى ادارت وجهها الى الحائط ، وأخذت
تبكى من جديد ٠٠ وحاول توم أن يضع ذراعه على
كتفها ، ولكنها ازاحت ذراعه على الفور ٠٠ وظلت
تبكى بجوار الحائط . وهنا خرج توم من الفصل
لينتظرها بعد أن تنتهى من البكاء ٠٠ وكان ينظر
الى الباب بين حين وآخر ولكنها لم تخرج ٠٠ فاضطر
توم الى الدخول الى الفصل مرة أخرى ٠٠ وكانت
بيكى مازالت تبكى وقد اسندت وجهها الى الحائط
فناداها :

٠ - بيكى ٠٠ !!

ولكنها لم تجب ٠٠

وكان توم يحتفظ فى جيبه بحلقة معدنية على
شكل « أكرة » باب كان يعتبرها أغلى كنوزه ٠٠
فأخرج الحلقة من جيبه ٠٠ وقدمها اليها كهدية ٠٠
ولكن بيكى ضربت يده فسقطت الحلقة على الأرض



وعرض عليها اغل كنوزه • الاكرة !

.. وهنا خرج توم من الفصل .. وترك المدرسة ..
ولم يحضر فى فترة بعد الظهر ..

وأخذت بيكى تنظر الى البحرية الملقاة على الأرض
.. وانتظرت .. ولكن توم لم يعد اليها .. فجرت
نحو الباب ولكنها لم تعثر له على اثر .. لقد اختفى
.. فصاحت متوسلة :

- توم .. توم .. تعال يا توم !

ولم تسمع أية اجابة .. فانخرطت فى البكاء من
جديد .. ولكن سرعان ما بدأ الأولاد البنات يعودون
الى المدرسة لفترة بعد الظهر ، فتوقفت عن البكاء
وتظاهرت بالهدوء .. ولكن فترة بعد الظهر كانت
طويلة .. وحزينة !

الفصل السادس

فى ساحة المقابر

كان توم حزينا وهو يسير فى طريق ريفى ..
ثم دخل الى الغابة .. وهناك جلس يفكر فى حياته
.. وكان كل شىء هادئا ساكنا ، فازداد احساسه
بالحزن ..

ترى .. ما هو الخطأ الذى ارتكبه ؟ .. لاشك
أن الفتاة قد عاملته بطريقة سيئة .. لذلك فقد تمنى
أن يموت ، ولكن لفترة قصيرة فقط .. وأخذ يسائل
نفسه : ماذا ستصنع الفتاة اذا علمت بموته .. أو اذا
ذهب دون أن يعود .. ولكن الى أين يذهب .. ؟ !

صحيح .. الى أين يذهب .. ان فى امكانه أن
يصبح جنديا .. ويستطيع عندئذ أن يذهب الى بلاد
بعيدة أخرى .. ثم يعود بعد مرور عدة سنوات ،
وبعد أن يكون قد اشترك فى العديد من المعارك
الحربية .. !

ولكن لا .. هناك فكرة أخرى احسن من فكرة
الجندي .. انه يستطيع أن ينضم الى الهنود الحمر
.. ويصطاد الوحوش والحيوانات المفترسة ..
ويتسلق الجبال العالية .. ويدهن وجهه بالألوان ،
ويزين رأسه بالريش .. بل ويمكنه عندئذ أن يصبح
رئيس قبيلة هندية ، ثم يقوم بالهجوم بجيشه على
المدرسة ذات صباح ، فيدهش المدرس والتلاميذ
والهلميذات جميعا .. !

ولكن لا .. هناك فكرة أخرى احسن من هذه
وتلك .. ان فى امكانه أن يستولى على سفينة
ويقودها بنفسه ليهاجم بها السفن الأخرى .. لقد
سمع كثيرا عن القراصنة الذين يهاجمون السفن فى

البحار .. وهو يستطيع أن يصبح قرصانا ..
نعم .. هذا هو الحل السليم .. وأخذ يقول في
سره : سأصبح قرصانا مشهورا .. وعندما اعسود
بسفينتى الى الوطن .. سيرى الناس العلم الاسود
المرفوع فوق الصاري .. وسيهمس الناس باسمى
ويخافون منى .. نعم .. سأصبح قرصانا أجوب
البحار .. وأهجم على السفن العابرة .. وأصبح
مشهورا واسع الثراء ! ..

وفى الساعة التاسعة والنصف من مساء ذلك
اليوم ، رقد توم فى سريره مستيقظا ، بعد أن عاد
الى بيت خالته .. وكان أخوه سيد نائما فى السرير
المجاور ..

وسمع توم دقات الساعة وهى تعلن العاشرة ..
ومع ذلك فقد ظل مستيقظا ينتظر .. وتطرقت الى
سمعه اصوات بعيدة .. سسمع نباح كلب .. ثم
تثاقلت جفون عينيه ، وأخذ يغفو وهو يقاوم سلطان
النوم ..

وفى الساعة الحادية عشرة . سمع ثوم مواء
فطه . . وكان مسغرقا فى أحد الأحلام فى تلك اللحظة
. . وظن ان مواء القطعة جزء من الحلم . . ويبدو أن
أحد الجيران قد فتح نافذته وألقى منها زجاجة فارغة
سقطت على أرض الشارع . . وهنا تنبه ثوم واستيقظ
من نومه تماما . . ومع ذلك فقد سمع مواء القطعة مرة
أخرى . . وهنا تذكر أن هذا الصوت هو الإشارة التى
اتفق عليها مع هكلبرى فى . . !

وفى أقل من دقيقة ، كان ثوم قد ارتدى
ملابسه ، وقفز من النافذة الى السطح الأسفل ، ومنه
قفز الى الأرض .. حيث كان هكلبرى فى انتظاره ..
وكان فى اثناء ذلك يموء مثل القطعة بين حين وآخر . .

وسار الولدان معا فى ظلال الليل . . وبعد
نحو نصف ساعة ، كانا قد وصلا الى ساحة المقابر . .
وهى ساحة قديمة تقع عند سفح التل ، وتبعد عن
القرية بنحو ميل ونصف ميل . . وكان يحيط بها
سور قديم متهدم ، وتنمو فيها الاعشاب التى تكاد

تغطي كل مكان فيها .. وكانت هناك بعض السواح
قديمة من الخشب مستخدمة كشواهد لبعض القبور ..
وكان قليل من الناس فقط يستطيعون قراءة الاسماء
المكتوبة عليها ..

وهبت ريح خفيفة أحدثت صوتا عندما اهتزت
الاشجار وأوراقها .. وشعر توم بالخوف ..

وقال لهكلبرى :

- يبدو يا هك أن الاشباح غاضبة بسبب
مجيئنا الى هنا .. !

وعندما وصل الولدان قرب قبر معين ، جلسا
ينتظران تحت ثلاث أشجار ضخمة .

وقال توم :

- هل هؤلاء الموتى يحبون مجيئنا اليهم .. هل
يريدون أن نبقى هكذا بالقرب من قبورهم .. ما رأيك
يا هك .. ؟!

فقال هك :

— لا ادرى .. أنا لا أحب هذه المقابر .. هل
تحبها انت .. ؟

— لا طبعاً .. ولكن هل تظن ان المرحوم هورس
وليامز العجوز يسمعنا الآن .. ؟!

— اعتقد انه يسمعنا .. وبالتأكيد فان روحه
تسمعنا !

وتوقف الحديث لحظة .. وفجأة امسك توم
بذراع هك الذى انتابه الفزع ،

وقال :

— ما هذا يا توم ..

فقال توم وقد اوشك قلبه ان يتوقف :

— هل سمعت هذه الاصوات .. انصت ..

— نعم يا توم .. انهم قادمون .. الاشباح

قادمون .. ماذا نصنع الآن .. ؟!

– لا ادرى .. ولكن هل الاشباح سترانا !؟
– طبعا سترانا .. انها ترى الأشياء فى ظلام
الليل .. تماما مثل القطط ..

فهمس توم :

– ربما لن تستطيع الاشباح ان ترانا أو تلاحظ
وجودنا .. اذا بقينا صامتين دون حركة .. !
وانكمش الولدان فى سكون تام .. ولكنهما
سمعا اصواتا تأتي من نهاية ساحة المقابر ..

فهمس توم :

– انظر يا هك .. ما هذا ؟
– انها الاشباح .. انها تحمل النار معها ..
أوه يا توم .. ان هذا شيء مخيف جدا .. !
وشاهد الولدان اشباحا تتحرك بين صفوف
المقابر .. وكانت تحمل معها مصباحا قديما خافت
الضوء .

فقال هك :

– يبدو انها ارواح شريرة .. هذا مؤكد .. انها
ثلاثة أرواح .. يجب ان نصلى فوراً يا توم ..

وقال توم :

– سأحاول الصلاة .. حتى لا يلحق بنا الأذى ..

وهنا قال هكلبرى :

– انصت يا توم .. هل تسمع هذه الاصوات
.. انها اصوات رجال .. هذا هو صوت موف بوتر
.. أما هذا فصوت ريد جو !

– هذا صحيح وانت على حق .. ان هذا الرجل
اسوأ من الأرواح الشريرة .. !

ووصل الرجال الثلاثة الى مقبرة هورس وليامز
العجوز على بعد خطوات قليلة من المكان الذى يختبئ فيه
توم وهك .. وكانت مع الرجال عربة صغيرة وبعض
الحبال . وعلى ضوء المصباح القديم عرف الولدان من



واخرج الرجال التابوت من القبر .. !

هو الشخص الثالث . . انه الدكتور روبنسون ، وهو
طبيب شاب . .

وقال الدكتور وهو يشير الى القبر :

— هذا هو القبر المطلوب . .

وجلس الدكتور قرب شجرة ، وهو يشاهد
الرجلين الآخرين وهما يفتحان القبر . . وكان يقول
لهما بين حين وآخر : هيا . . اسرعا . .

وقام الرجلان باخراج التابوت من القبر . . ثم
فتحاه واخرجا جثة الرجل العجوز ، ووضعها فوق
العربة الصغيرة ، وغطياها . . ثم التفت موف بوترالى
الدكتور روبنسون

وقال له :

— نحن مستعدان الآن يا دكتور . . ولكن عليك
أن تدفع لنا خمسة دولارات زيادة . . والا فانا سوف
نترك الجثة فى مكانها . .

وهنا تدخل ريد جو مؤيدا زميله :

- نعم ٠٠ يجب ان تدفع خمسة دولارات
أخرى !

فقال الدكتور في حزم :

- ولكنى دفعت لكما الأجر المتفق عليه ٠٠ فماذا
تريدان أكثر من ذلك ؟

فقال ريد جو مهددا :

- منذ خمس سنوات مضت ٠٠ تسلمت الى
المطبخ في بيت أبيك ٠٠ كنت لا أريد أن أحصل على
دولارات ٠٠ كنت اريد ان احصل فقط على بعض
الطعام فقد كنت جائعا ٠٠ وقد ضيبتنى انت واطلقت
سراحي ٠٠ ولكن اباك امسك بى وادخلنى الى السجن
٠٠ ان انسى ذلك أبدا ٠٠ ان دماء الهنود الحمر تجرى
فى عروقى ٠٠ ولن أنسى ثارى ٠٠ !

وهنا دفع الطبيب ريد جو بقوة فسقط على
الأرض لأن الطبيب كان أقوى منه ٠٠ وعندئذ صاح
موف بوتر فى وجه الطبيب :

- توقف عن هذا .. واياك أن تضرب صديقي !

وهجم بوتر على الطبيب ، وبدأت بينهما معركة
حامية .. وفي خلال ذلك ، نهض ريد جو من سقطته
على الأرض . والتقط السكين الخاصة بموف بوتر
وكانت قد سقطت منه اثناء انهماكه في المعركة . وأخذ
ريد جو يراقب المعركة الدائرة بين بوتر والطبيب ..
وكان الطبيب قد التقط لوحا من الخشب من مقبرة
هورس وليسامز ، وهوى به فوق رأس موف بوتر ،
فسقط هذا الأخير على الأرض وقد فقد وعيه ..

وهنا تقدم ريد جو من الطبيب ، وأغمد السكين
في صدره .. فسقط الطبيب ميتا .. وكان الولدان
- توم وهك - يشاهدان هذه الاحداث المفزعة في
ضوء القمر ..

وبعد أن انتهى ريد جو من قتل الطبيب على
هذا النحو ، قام بسرقة كل ما كان في جيوب الطبيب
من نقود .. ثم وضع السكين في يد صديقه المغمى
عليه ، وجلس فوق التابوت ينتظره حتى يفيق .

ومرت نحو خمس دقائق .. وافاق موف بوتر
وبدأ يتأوه ويفتح عينيه .. فرأى السسكين في يده
اليمنى فالتقاها على الفور ، وانتفض جالسا وهو يسأل
صديقه بصوت خفيض واهن :

ـ ما هذا الذى حدث يا جو .. ؟

فقال ريد جو على الفور :

ـ حدث شيء مخيف .. !

وتساءل موف بوتر :

ـ ولكن لماذا فعلت ذلك .. ؟

فقال ريد جو بخبث وبسرعة :

ـ انا ؟ .. انا لم أفعل شيئا !!

وهنا بدأ موف بوتر يرتعش ، وشسحب لون
وجهه ، وأخذ ينظر الى جثة الطبيب القتيل وقد
اعتراه خوف شديد ..

وقال ببطء :

- أنا لا أذكر شيئاً مما حدث .. أذكر فقط
اننا أخرجنا الجثة من التابوت .. وطلبنا من الطبيب
بعض دولارات أخرى .. ثم بدأ شجار .. ولكن كيف
وقع القتل .. هل أنا الذى قتلت الطبيب المسكين ..
ان هذا لشيء مخيف .. فقد كان شاباً صغير السن ..
كيف حدث هذا يا جو .. ؟!

فقال جو بمزيد من الخبث والدهاء :

- كنتما تتعاركان بشدة : وضربك هو على
رأسك بلوح من الخشب فسقطت على الأرض ..
فأخرجت سكينك وقفزت فوقه وأغمدت السكين فى
صدره .. وفى نفس اللحظة ضربك هو باللوح على
رأسك مرة أخرى فأغمى عليك !

وقال موف بوتر بصوت حزين وهو يركع على

ركبتيه متوسلاً :

- يبدو اننى شربت أكثر من اللازم .. أنا لم
أقتل أحداً من قبل .. وأرجو ألا تخبر أحداً يا جو

بهذا السر .. عدنى بأنك لن تخبر أحدا .. ارجوك
.. فأنت تعلم كم أحبك ..

فاجاب ريد جو :

— لقد كنت دائما مخلصا لى يا موف بوتر ..
واعذك بانى لن أخبر أحدا بهذا الموضوع .. !
وهنا طفرت الدموع من عينى بوتر ،

وقال وهو يئن باكيا :

— شكرا لك يا جو .. شكرا لك !

وقال ريد جو بخشونة :

— توقف عن هذا البكاء .. وعلينا الآن أن
نخرج من هذا المكان .. فلتمش انت من هذا الطريق
.. وسأمشى أنا من طريق آخر .. !

وعلى الفور شرع موف بوتر فى الجرى .. ولكنه
ترك سكينه ملقاة على الاعشاب فى ساحة المقابر ...

الفصل السابع

قلب توم .. يتحطم !

جرى الولدان بسرعة نحو القرية .. كانا يخافان من كل ظل أو خيال .. ولكنهما وصلا بسلام الى بيت قديم يقع على مشارف القرية .. وهناك جلسا يستريحان من شدة التعب ، ويلتقطان انفاسهما بصعوبة بالغة .. وظلا صامتين لفترة طويلة ، الى أن تكلم توم فى النهاية متسائلا :

— ماذا يمكن أن يحدث نتيجة لهذا الحادث الذى شاهدناه يا هك .. ؟

فقال هك بهدوء :

- اذا مات الدكتور روبنسون .. فلا بد أن أحدا سيشنق .. انا متأكد من ذلك .. !
- ومن الذى سيبلغ بالحادث ويقول الحقيقة .. هل سنقوم نحن بذلك ؟
- اذا قلنا أية كلمة .. فان ريد جو سسيقوم بقتلنا فوراً .. !
- انه لا يستطيع أن يقتلنا بعد أن يشنقوه .. !

فقال هك متأكدا :

- ولكنه قد يستطيع الهرب .. لندع موف بوتر يواجه المشكلة وحده .. أما نحن فعليتنا أن نلزم الصمت ولا نقول شيئا ..
- هذا صحيح يا هك .. علينا ألا نقول شيئا .. ويجب أن نتعاهد على ذلك !
- نعم .. ولكن تعاهدنا وحده لا يكفى .. يجب ان نكتب هذا التعاهد .. ونوقع عليه بدمائنا !

فوافق توم على هذه الفكرة ، والتقط من الأرض
قطعة من الخشب . . وكتب عليها السطور التالية :
« هَكلِبرى فين وتوم سوير يتعاهدان بألا يقولوا
شيئا عن الموضوع . . وليمت أى واحد منهما اذا قال
شيئا . . ! »

وقام كل منهما بجرح ابهام يده . . ووقعا على
هذا التعهد بالدم . . ثم قاما بدفن قطعة الخشب
المكتوب عليها التعهد فى ركن بجوار الحائط ، وغنيا
أغنية حزينة جدا تليق بهذه المناسبة ، ولم يلحظا ان
هناك شبحا يتحرك فى الظلام ، عند الجانب الآخر من
البيت القديم . . !

وسمعنا نباحا حزينا أطلقه كلب فى ظلام
الليل ، واعتبرا ذلك فألا سيئا .

وقال توم :

— هذا يعنى أن شخصا ما فى خطر . . !
وما هى الا لحظة بسيطة . . ثم سمعا صوتا آخر

وقال هك :

- ان شخصا ما نائم هناك ..

واتجه الولدان صوب هذا الصوت ، وهناك رأيا
شخصا ممدودا على الأرض .. وعندما اقتربا منه ،
عرفا أنه موف بوتري يرقد نائما ، ويقف بجواره كلب
ينبح بحزن وهو ينظر الى السماء ..

وقال الولدان لبعضهما :

- ان موف بوتري في خطر داهم .. وسوف يموت
فورا .. !

وعندئذ افترق الولدان ، وتسلك توم الى بيته
من خلال النافذة . وكان أخوه سيد مستيقظا فشاهده
ولكن توم لم يشعر بذلك ..

وعندما استيقظ توم في الصباح ، كان أخوه
سيد غير موجود بالحجرة .. وارتدى توم ملابسه
بسرعة ، واتجأ الى الدور السفلي ، حيث كانت

العائلة لم تزل جالسة الى مائدة الطعام بعد أن انتهت
من تناول افطارها ..

واندهش توم عندما لاحظ أن جميع افراد العائلة
ظلوا صامتين .. ولم يوجه أى واحد منهم اليه كلمة
لوم أو تأنيب .. بل وتجنبوا النظر اليه .. واستمروا
هكذا فى صمتهم المخيف ..

وبعد أن انتهى توم من تناول افطاره ، اقتربت
منه الخالة بوللى وقالت يائسة :

— ماذا اصنع بك .. ماذا اصنع ؟ ..

فتوسل اليها توم أن تهدأ وتعفو عنه .. ووعداها
بأنه سيتصرف على نحو أفضل فيما بعد ..

وعندما وصل توم الى المدرسة ، ضربه المستر
دوبينز بسبب تخلفه عن الحضور يوم أمس ..
وجلس توم على مقعده حزينا مهموما .. وأخذ

ينظر الى الحائط ويفكر في حالته البائسة : فقد كانت
حالته غاضبة عليه .. والمستر دوبينز غاصب عليه
أيضا .. وهو نفسه يشعر بخوف شديد من ريد جو
.. كل شيء كان معقدا .. وكل الأمور ليست على
ما يرام ! .. !

ولاحظ توم لفافه من الورق موضوعة على الدرج
أمامه .. فتناولها وفتحها فاذا به يجد بداخلها أكرة
الباب المصنوعة من المعدن .. اذن فقد أعادتها بيكي
اليه . ولم تقبل هديته ، .

ان هذا كثيرا جدا .. بل أكثر مما يحتمل ..
هذه هي النهاية .. لقد تحطم قلب توم تماما ..

الفصل الثامن

توم يتكلم أثناء نومه !

فى اليوم التالى ، كان الجميع يتحدثون عن الطبيب القليل . وعن السكين التى وجدت ملقاة على العشب جوار جشته . وأن هذه السكين تخص موف بوتر الذى بدأ يواجه المتاعب .

كذلك فقد حدث شئ آخر . لقد قال أحد الناس انه شاهد موف بوتر يستحم فى النهر وهذا فى ذاته أمر غريب يدعو للدهشة ، فمن المعروف أن موف بوتر لا يستحم ولا يغسل جسمه . فلماذا اذن حرص على الاستحمام هذا الصباح ؟ هل كان يغسل آثار الدماء من يديه ؟ من يدرى ؟ ! ولكن أين موف بوتر نفسه . لقد اختفى !

وتجمع العديد من أهالى القرية ، وتوجهوا الى
ساحة المقابر .. ليروا بأنفسهم المكان الذى كان مسرحا
لحدوث هذه الجريمة الفظيعة ..

وقال أحدهم :

- سيشنق موف بوتر بسبب ذلك ..

وعندئذ نظر توم الى وجه ريد جو الذى كان
يقف صامتا دون أن تتغير ملامح وجهه . وهنا صاح
شخص آخر :

- ها هو موف بوتر .. انه قادم مع المأمور !

وأفسح الناس طريقا للمأمور وهو يقتاد موف
بوتر الى المكان الذى توجد فيه جثة الطبيب القتيل .
وكان موف بوتر يرتعش خوفا ، ويبدو الحزن فى
عينيه ..

ونظر الى جثة الطبيب وقال :

- صدقونى يا أصدقائى .. أنا لم أقتله .. أنا

لم أقتله !

وهنا قال أحد الناس :

- ومن ذا الذى اتهمك بقتله .. هل اتهمك
أحد بارتكاب هذه الجريمة .. ؟ !
ونظر موف بوتر حوله يائسا ، فشاهد زميله
ريد جو ..

فصاح به متوسلا :

- لماذا فعلت ذلك يا جو .. ألم تعدنى بأنك
لن تخبر أحدا .. ؟ !

وهنا أمسك الأمور بالسكين التى استخدمت فى
القتل ، وعرضها أمام وجه موف بوتر ..

وسأله قائلا :

- هل هذه سكينك .. ؟ !

وفقد موف بوتر كل أمل ، والتفت الى ريد جو .

وقال له :

- أخبرهم يا جو .. !

وهنا بدأ ريد جو يحكى كذبتة الكبرى .. وسمع



هل هذه سكينك . . ؟!

توم وهك كل كلمة فى تلك الكذبة التى كان ريد جو
يلقيها بكل ثبات .. واندهش الولدان كثيرا ولكنهما
لم يقولوا شيئا .. وصدق جميع الناس أن موف بوتر
هو القاتل .. فأرسلوه الى السجن .. أما ريد جو فقد
تقدم للمعاونة فى رفع جثة الطبيب القليل ..
و ذات صباح .. بينما كانت العائلة جالسة الى
مائدة الافطار ..

قال سيد لأخيه توم :

— لقد أصبحت تتقلب كثيرا على سريرك يا توم ..
كما انك تتكلم بصوت عال أثناء نومك ! .. ولهذا فقد
أصبحت لا أستطيع النوم وأنت تفعل ذلك .. وأرجو
ان تنام هادئا هذه الليلة !

وارتعش توم .. وخفض عينيه بسرعة .. ولكن
الحالة بوللى .. قالت بكثير من الاهتمام :

— هذه علامة سيئة .. ماذا يزعجك يا توم ؟ !
وأخذت يده ترتعش لدرجة انه لم يستطع ان
يمسك بها الفنجان وقال مرتبكا :

ـ لا أدري .. ولا أعرف شيئا .. !

وهنا واصل سيد حديثه فقال :

ـ انك تقول أشياء مرعبة أثناء نومك ..
فبالأمس كنت تتحدث عن الدم .. ونطقت كلمة الدم
هذه لمرات كثيرة .. وكنت تقول انك تريد أن
تعترف .. فيماذا تريد ان تعترف يا توم ؟ !

ولم يقل توم شيئا .. ولزم الصمت تماما ..
ولحسن الحظ أنقذته الحالة بوللى من هذا الارتباك ..

حين قالت :

ـ أوه .. لا بد انك كنت تعلم بجريمة القتل
التي حدثت في ساحة المقابر .. انها جريمة مخيفة
مرعبة .. لقد حلمت أنا نفسي بها .. وتقول مارى
انها حلمت أيضا بنفس الشيء .. !

وفى تلك الليلة ، عندما كان توم يتأهب
للنوم .. ادعى بأن احدى أسنانه تؤلمه ، وطلب من
خالته تلف رباطا حول ذقنه ورأسه .. وفى حقيقة

الأمر فقد طلب توم ان يربط وجهه بمثل هذا الرباط حتى يمنع نفسه من الكلام أثناء النوم ..

ولكن بعد ان استغرق توم فى النوم .. تسلس أخوه سيد وفك الرباط لعله يستمع الى ما يقوله توم أثناء نومه .. ولكن توم لم يقل شيئا فقام سيد بعقد الرباط كما كان ..

وبالتدريج .. بدأ توم فى نسيان تلك المتاعب .. وأصبح لا يتكلم كثيرا أثناء النوم .. وفى بعض الأحيان كان يذهب الى السجن ليعطى بعض الأشياء الى موف بوتر ..

وكان توم حزينا من أجل موف بوتر .. وكذلك كان هكلبرى فى حزينا هو الآخر !

الفصل التاسع

قاتل الألم !!!

لم تعد بيكى تاتشر تحضر الى المدرسة لعدة أيام متوالية .. فأصبح توم حزينا جدا .. ونسى كل شئ عن الطبيب القليل ..

ترى .. أين ذهبت بيكى .. هل هى مريضة .. هل هى تموت الآن .. كل هذه التساؤلات جعلت توم يعيش حياة غير سعيدة .. بل لقد تبددت سعادته نهائيا .. وأصبحت خالته تظن أنه مريض .. وبدأت تعطيه أدوية مختلفة ..

وكانت الحالة بوللى نحب جميع أنواع الأدوية ، وتعتقد فى قدرتها على شفاء الأمراض .. وكان ظهور

أى نوع جديد من الأدوية فى محلات القرية يملأ نفسها
بالسرور ..

وكانت الحالة تحب ان تقرأ الموضوعات التى
تتعلق بشئون الصحة والأمراض المختلفة .. وكان
لديها كثير من الكتب والجرائد التى تتناول هذه
الموضوعات بالشرح والوصف .. لذلك كانت تفهم
كثيرا فى كل ما يتعلق بشئون النوم والطعام .. بل
وكانت تعرف الأنواع الجيدة من الأقمشة المختلفة
بسبب ما كانت تقرأ عنها فى الكتب .. لقد كانت
الحالة تصدق كل شئ ، لأنها كانت امرأة بسيطة ..
وكان أحدث موضوع قرأته الحالة فى الجرائد ،
يتعلق بفوائد استخدام الماء البارد فى شفاء بعض
الأمراض ..

ولما كان توم ولدا مريضا فى رأيها ، فكان لا بد
أن تلقى عليه الماء البارد حتى يشفى .. وكانت تفعل
ذلك فى كل صباح .. حيث كانت تطلب منه أن يقف
فى الخارج .. ثم تقوم بإلقاء الماء البارد عليه .. ثم
تلفه فى ملاء وتضعه على السرير ..

ولكن جميع محاولات الحالة فى هذا الشأن قد
باعت بالفشل .. وظل توم حزينا كما هو .. بل
وأصبح حزنه يزداد يوما بعد يوم ، وأصبح وجهه
شاحبا .. فاضطرت الحالة الى استخدام الماء الساخن ..
وجعلت توم يأخذ حماما ساخنا عدة مرات .. ومع ذلك
فلم تتحسن حالته .. واتسعت معه الحالة عدة طرق
لعلاج الأمراض ، فلم تسفر أية طريقة عن نتائج
طيبة .. وأصبح توم فى النهاية لا يهتم بأى شئ .. !
وقبل أن تشعر الحالة باليأس .. سمعت عن
ظهور نوع جديد من الدواء اسمه « قاتل الألم » ..
فقامت على الفور بشراء كمية كبيرة منه ، وعادت لتجربه
على توم .. وكان الدواء ذا طعم « حراق » للغاية ،
يلهب اللسان ، ويجعل الانسان يحس بأن النار قد
اندلعت فى فمه ! .. لذلك فقد كانت الحالة مسرورة
جدا عندما أعطت هذا الدواء لتوم ، وجلست بجانبه
تنتظر النتيجة .. !

والغريب أن توم قد أحب هذا الدواء .. فبمجرد
دخوله الى فمه .. كان يتنطط على الأرض ويقفز فى

الهواء من شدة الحرقان ! .. وكانت حالته تعطيه هذا
الدواء بنفسها يوما وراء يوم ..

وبعد عدة أيام كان يوم قد مل هذا النمط من
الحياة ، وصمم على أحداث بعض التغيير ، لأنه قد أصبح
لا يطيق طعم هذا الدواء الحراق . فوضع خطة جديدة ،
تظاهر فيها بأنه صار يحب تناول هذا الدواء مرارا ..
وأصبح يطلب من خالته أن تعطيه بعضا من هذا الدواء
« قاتل الألم » عدة مرات في اليوم . وبعد أن تعبت
الحالة من كثرة هذه الطلبات ، سمحت له أن يأخذ
الدواء بنفسه .. ومع ذلك فقد كانت الحالة تراقب
زجاجة الدواء سرا ، وكانت تطمئن عندما تشاهد
الزجاجة وقد تناقص دواؤها يوما وراء يوم ..

ولكن الحالة لم تكن تعلم الحقيقة .. فقد كان
توم يسكب الدواء في ثقب في أرضية البيت ولا يتناول
منه شيئا ..

و ذات يوم ، بينما كان توم يسكب بعض الدواء
في النقب ، شاهد قطرة حالته ، وهي قطرة مشمشية
اللون وظريفة .. فاستدعى القطرة ، وجعلها تفتح

فمها ، وصب فيه ملعقة كبيرة مملوءة بالدواء الحراق ..
قاتل الألم ! ..

وفى لمح البصر ، قفزت القطة فى الهواء نحو
مترين .. وأخذت تموء بطريقة مرعبة .. وأخذت
تدور بسرعة فى جميع أنحاء الغرفة .. وتغير صوت
موائها فأصبح غريبا .. ثم بدأت ترقص على قدميها
الخلفيتين بطريقة سريعة جدا ، ثم انطلقت على هذا
النحو فى جميع أنحاء البيت ، محدثة جلبة وضوضاء
عالية .. وقامت بتكسير أشياء كثيرة من حاجيات
البيت ! ..

وجاءت الحالة بوللى لتعرف السبب فى كل هذه
الفوضى التى حدثت فجأة .. وفى نفس اللحظة قفزت
القطة المذعورة من خلال النافذة المفتوحة واختفت ..
فاندحشت الحالة لأمر هذه القطة .. ونظرت الى
توم .. فوجدته مستلقيا على الأرض من شدة الضحك
والقهقهة !

وتساءلت الحالة :

— توم .. ماذا حدث للقطة ؟ !

فأجاب توم وهو ما زال يضحك :

— لا أعرف يا خالتي .. لا أعرف ..

— ما الذى جعلها تتصرف على هذا النحو

فجأة ؟ !

— لا أدري يا خالتي .. وعلى أية حال فإن

القطط تفعل ذلك دائما عندما تكون سعيدة !

— هاه .. هل هذا صحيح ؟ !

وانحنى الخالة ، ونظرت تحت السرير .. ورأت

الملعقة التى استخدمها توم فى اعطاء القطط بعضا من

« قاتل الالم » ، وهنا فهمت الخالة كل شيء ، وتوقف

توم عن الضحك ..

وتساءلت الخالة :

— ماذا صنعت بتلك القطط المسكينة .. ولماذا

أعطيتها بعض الدواء .. ؟ !

فقال توم بخبث :

— لقد صعبت على .. وكنت حزينا من أجلها ..

فليس لها حالة تعطيها بعض الدواء .. لتجعل فيها
يلتهب من شدة الحرقان .. انها قطة مسكينة .. !!
وهنا رق قلب الحالة ، وعطفت كثيرا على توم ..
فلو كان قاتل الألم قد سبب للقطعة كل هذا الهياج
من شدة الحرقان .. فلا بد أنه كان يصنع نفس الشيء
لتوم المسكين .. ووضعت الحالة يدها على رأس توم
وقالت بحنان :

— أعتقد يا توم انك أصبحت لا تحتاج الى تناول
الدواء .. !

وعندما ذهب توم الى المدرسة في اليوم التالي ،
وصل مبكرا ووقف بجانب البوابة منتظرا مجيء بيكى
تاتشر .. وبعد فترة وصل جيف تاتشر وحده دون
أن تكون معه أخته .. وحزن توم من أجل ذلك كثيرا ..
وظل يرقب التلميذات وهن يصلن الى المدرسة واحدة
وراء أخرى .. ولكن بيكى لم تحضر .. ففقد توم كل
أمل فى حضورها . وفجأة وصلت بيكى الى
المدرسة .. !!

وبدأ توم يلعب بالقرب منها .. بل ووقف الى

جانبها وأخذَ يتحدث إلى الأولاد الآخرين حتى يلفت
نظرها إليه. ولكنها تجاهلته تماما ٠٠ فاضطر توم إلى
أن يجرى ويدور حولها ٠٠ ثم خطف قبعة أحد الأولاد
وألقى بها فوق السقف ، لعلها تلتفت إليه ٠٠ دون
جدوى ٠٠

وأخيرا ابتعد توم عن بيكى بضع خطوات ٠٠ ثم
تراجع نحوها وهو يسير بظهره ٠٠ إلى أن سقط على
الأرض قرب قدميها ٠٠ فاستدارت بيكى إلى الخلف ،
ورفعت أنفها نحو السماء ، وابتعدت عنه بكبرياء
شديدة ٠٠ !

واضطر توم إلى الانصراف بهدوء ٠٠ !

الفصل العاشر

القراصنة ! .

أصبح توم حزيناً يائساً . فبيكى لم تعد تحبه . . وليس لديه أصدقاء . . وانتابه كثر من الغضب بعد أن تبين له انه يصنع كثيراً من الأعمال الجيدة ، ولكن أحدا لا يهتم به . . لذلك فقد قرر توم ان يحيا حياة شريرة . .

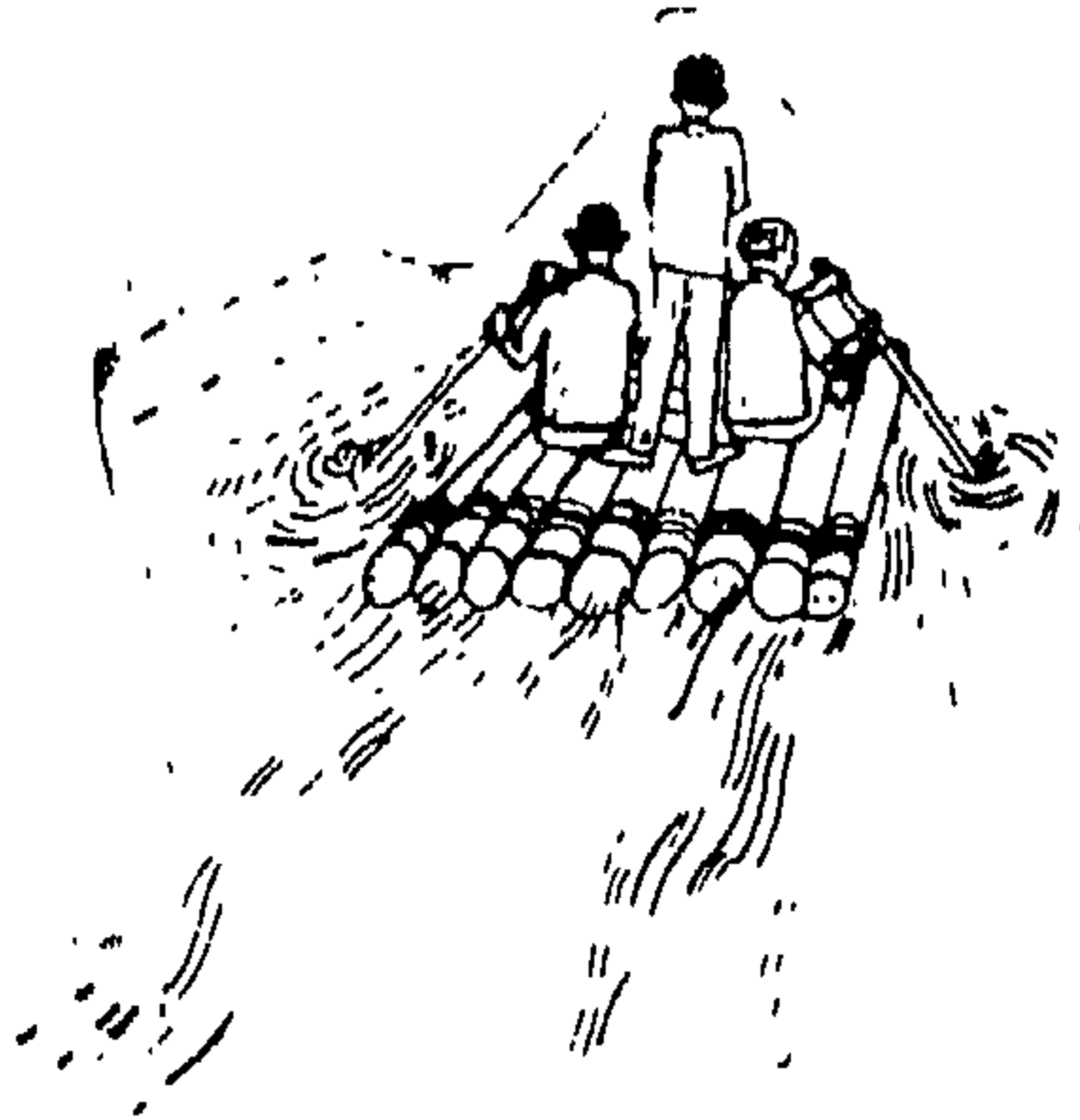
وعلى هذا الأساس فقد ذهب توم نحو المنطقة الريفية ، وأخذ يتجول بين الحقول . . وتطرق الى سماعه صوت رنين جرس المدرسة آتيا من بعيد ، فلم يهتم ، بل قال فى سره انه لن يعود لسماع صوت هذا الجرس مرة أخرى . . وطفرت من عينيه دموع قليلة وهو يقول

لنفسه انهم دفعوه دفعا لكى يعيش الحياة الشريرة فى
هذا العالم البارد .. ومع ذلك فهو يعفو عنهم
جميعا .. !

وفى تلك
سديقه جو
هاربر .. وقال
شيئا .. ولكنها كانت فاسية لأنه لم يسرق أى شيء ،
وربما ضربته لسبب آخر .. وقال أيضا ان أمه لم
تعد تحبه وطردته من البيت .. ومع ذلك فهو يغفر
لها لأنه يحبها ويتمنى أن تعيش سعيدة بدونه ..

وسرعان ما تعاهد توم وصديقه جو هاربر على
أن يعملوا معا .. وقاما على الفور بوضع بعض الخطط
السريعة .. واقترح توم أن يدخلوا معا الى عالم
الجريمة .. وراقت هذه الفكرة لنفس جو هاربر ووافق
عليها بشدة .. وعلى هذا تعاهد الولدان على أن يصبحا
قراصنة !

وكانت هناك جزيرة صغيرة بالقرب منهما ..
تقع فى مجرى نهر المسيسيبي .. جزيرة منعزلة اسمها



وابتعدوا • الى جزيرة جاكسون !

جزيرة جاكسون .. نبت فيها أشجار كثيرة ، ولكن
لا يعيش فيها أحد ..

وقال توم لصاحبه :

- هناك سوف نلتقى .. وسنقيم معسكرنا
السرى فى تلك الجزيرة .. وسأذهب الآن لاستدعاء
هكلبرى فىن .. !

ووافق جو هاربر على كل ذلك .. وذهب توم
ليناقش الموضوع مع هك ، الذى وافق بدوره على
الفكرة ، لأن كل الأشياء لديه سواء .

وتجمع الأولاد الثلاثة ، وقاموا بسرقة بعض
الطعام وجلسوا يتناولونه على شاطئ النهر ..
وشاهدوا « طوفا » صغيرا مربوطا بجوار الشاطئ ،
فسرقوه : .. وركبوه .. واتجهوا مبحرين نحو الجزيرة ..

وقف توم فى منتصف الطوف ، وأخذ يصدر أوامر
وتعليمات الإبحار مثل قباطنة السفن .. الى أن وصلوا
الى شاطئ الجزيرة .. وكان ذلك فى الساعة الثانية
بعد منتصف الليل ..

وعلى الفور قاموا بإشعال بعض النيران ، وبدأوا
يستمتعون بوقتهم .. وأعدوا لأنفسهم وجبة شهية ..

وقال توم لصاحبه :

— هذه هي الحياة الحقيقية .. لن يجبرنا أحد على
الاستيقاظ مبكرا .. ولن نذهب الى المدرسة .. ولن
نحتاج أبدا الى غسل وجوهنا .. !!

فقال هك موافقا :

— نعم .. فالقراصنة لا يصنعون أبدا مثل هذه
الأشياء .. ولكن ما هو عمل القراصنة بالتحديد .. ؟!

قال توم على الفور :

— أوه .. انهم يستولون على السفن ويحرقونها
.. ويحصلون على كل ما بتلك السفن من أموال ..
ثم يقومون بدفن تلك الأموال فى أماكن غريبة فى
جزيرتهم .. وهناك أرواح كثيرة تعيش فى الجزر قرب
الأماكن التى تدفن فيها هذه الكنوز ، لتتولى
حراستها .. !

وتوقفت مناقشات الأولاد عند هذا الحد . . فقد
كانوا متعبين وبدأوا يفكرون في النوم . . وطرات
على أذهانهم أفكار كثيرة . . فكروا مثلا في أن الهرب
من البيت يعتبر من الأخطاء الكبيرة . . وأن السرقة
تعتبر جريمة قبيحة . . ولا يجوز لأحد أن يرتكبها . .
لذلك فقد صمموا على ألا يقوموا بالسرقة مرة أخرى . .
وأخيرا . . غلبهم النعاس واستغرقوا في النوم . .

الفصل الحادى عشر

• • زيارة غير عادية • •

وفى صباح اليوم التالى ، لاحظ الأولاد الثلاثة أن « الطوف » الذى حملهم الى الجزيرة قد اختفى • • لقد جرفه تيار النهر وقذف به الى حيث لا يعلمون • • ومع ذلك فلم يهتموا بهذا الأمر • • واصطادوا بعض الأسماك وأشعلوا نارا وشووها • • وتناولوا افطارا شهيا • •

وبعد أن انتهى هكلبرى فين من تدخين غليونيه • • قام القراصنة الثلاثة بالتجول فى أنحاء جزيرتهم • • وكانوا يسبحون فى ماء النهر كل ساعة • • الى أن تعبوا من كثرة السباحة ، فعادوا الى معسكرهم فى العصر • •

وتناولوا غداءهم وجلسوا صامتين .. كانوا يفكرون
فى بيوتهم التى تركوها .. ولكن أحدا منهم لم ينطق
بكلمة ..

وبعد فترة طويلة من الصمت ، سمعوا جلبة
وأصوات بعض الناس تأتى من ناحية النهر ، فقاموا
من جلساتهم ليتبينوا الأمر ..

ومن بعيد ، رأوا بعض القوارب وعليها عدد من
الناس ، وكان مأمور القرية راكبا فى أحد هذه القوارب .

وهنا قال توم :

— انهم يبحثون عن جثة غريق .. لا بد أن أحد
الناس قد غرق فى النهر ومات ..

فقال هك مؤيدا فكرة توم :

— هذا صحيح .. فقد فعلوا نفس الشئ فى
الصيف الماضى ، حين غرق بيل تيرنر .. وقد أخرجوا
جثته من النهر .. ولكن من يا ترى غرق الآن ويبحثون
عن جثته .. ؟

لا أحد يعرف . . لهذا فقد ظل القراصنة الثلاثة يتفرجون على عملية البحث التي يقوم بها الرجال الذين يركبون القوارب . . الى أن صاح قوم فى النهاية :

— آه . . لقد عرفت . . انهم يبحثون عنا . . لقد ظنوا أننا متنا وغرقنا فى النهر . . وهم الآن يبحثون عن جثثنا . .

وهكذا دخل السرور الى قلب الأولاد . . بعد أن أصبحوا محل اهتمام الناس بما فيهم المأمور ومن معه من الرجال الذين يبحثون عن جثثهم . . ومن الضرورى أيضا أن بعض الناس فى القرية كانوا يبكون حزنا بسبب اختفاء الأولاد دون أن يتركوا أى أثر . .

وقبيل المساء انتهت عملية البحث الى لا شىء . . وعادت القوارب بمن عليها الى القرية . . وعاد القراصنة الثلاثة الى معسكرهم . . واصطادوا بعض الأسماك وشووها وتناولوا عشاءهم وهم يتحدثون فى قلق . . فقد أخذوا يتذكرون جميع من فى القرية من رجال ونساء وأولاد . . فامتلات قلوبهم بالحزن والأسى . .
لدرجة أن جو تساءل قائلا :

- هل يجب علينا أن نعود الى بيوتنا ٠٠ ؟!

فضحكك توم كما ضحكك هك أيضا عند سماع هذه
الفكرة ٠٠ وعندما حل ظلام الليل ، نام هك ونام جو ،
وبقى توم مستيقظا ٠٠

وبعد أن تأكد توم من استغراقهما فى النوم ٠٠
تسلل بهدوء بين الأشجار الى أن وصل الى شاطئ
الجزيرة ، ونزل الى النهر وأخذ يسبح الى القرية التى
تقع على الشاطئ الآخر ٠٠

وفى الساعة العاشرة والنصف مساء ٠٠ وصل
توم الى القرية ، واتجه مباشرة وبهدوء الى بيت خالته ،
ووقف فى الحديقة ٠٠

كانت هناك شمعة تضىء احدى الحجرات ٠٠ ورأى
توم خالته بوللى وأخاه سيد وابنة عمه ماري ٠٠ كما
رأى مسز هاربر أم جو جالسة معهم ٠٠ كانوا جميعا
يتحدثون فى حزن ، ولذلك لم يروه أو يتنبهوا الى
وجوده ، وهو يتسلل بهدوء على أطراف قدميه الى داخل
البيت ، وسرعان ما اختبأ تحت السرير ٠٠

وكان توم قد نسي أن يغلق الباب بعد دخوله ،
فظل الباب مفتوحا ، ودخل من خلاله هواء شديد أخذ
يتلاعب بشعلة الشمعة .

فقالته الخالة بوللي :

— ان الريح ستطفىء الشمعة .. آه .. ان الباب
مفتوح .. أغلقه يا سيد من فضلك .. آ

فقام سيد وأغلق الباب ، وعاد الى الجلوس على
مقعده من جديد .. واستمرت الخالة فى الحديث :

— كنت دائما أقول أن توم ليس ولدا سيئا ..
لقد كان له قلب طيب .. ولكنى كنت أعاقبه أحيانا !
وعلى الفور انهمرت الدموع من عينيها وأخذت
تبكى بصوت منخفض . وبدأت مسز هاربر أم جو فى
البكاء أيضا وهى تقول :

— كم كان ابنى جو عطوفا نحوى .. كان يسرق
بعض الأشياء أحيانا .. وكنت أعاقبه على ذلك .. وفى
أحيان كثيرة كان لا يسرق شيئا .. ولم أكن على صواب
حين ضربته بنفسوة !

وهنا قال سيد :

– لم يكن توم ولدا طيبا ٠٠ آ

فصاحت الخالة فيه :

– اياك أن تقول كلمة ضد ابني توم ٠٠ كنت
أحبه وأرتاح اليه ٠٠ ولكنى غضبت منه عندما أعطى
قطتى بعضا من الدواء المسمى « قاتل الألم » ٠٠ انى
أصلى لأطلب من الله المغفرة ويعفو عني ٠٠ لقد مات توم
الآن وانتهت جميع متاعبه ٠٠ !

وانفجرت الخالة فى البكاء بصوت مرتفع ، وأخذت
تنوح وهى تخفى وجهها بيديها ٠٠ وعلى الفور بدأ الجميع
فى البكاء والنواح فيما عدا سيد الذى ظل صامتا ٠٠
بل لقد كاد توم نفسه أن يبكى وينوح بدورء وهو مختبئ
تحت السرير ٠٠ ولكنه آثر أن يظل ساكنا لينصت الى
الحديث الحزين الذى كان يدور فى الغرفة ٠٠

وفهم توم من الحديث أن الأهالى قد اعتقدوا فى
البداية أن الأولاد كانوا يسبحون فى النهر ٠٠ ولما لم
يعودوا الى بيوتهم فى الوقت المناسب ، ظن الجميع ان

الأولاد قد غرقوا وماتوا .. ولكن عندما تبين للأهالى
أن « الطوف » قد اختفى ، ظنوا جميعا أن الأولاد قد
اختطفوا الطوف وذهبوا .. الى أن عشر بعضهم على
الطوف فى مكان بعيد فى النهر بعد أن جرفه التيار ،
فعادوا جميعا الى الظن بأن الأولاد قد غرقوا ، ويجب
البحث عن جثثهم ..

وقالت الخالة بوللى بحزن شديد :

- سنعمل جنازاتهم يوم الأحد القادم .. !
وعاد البكاء والنواح من جديد .. وقامت أم جو
وخرجت من البيت وهى ما زالت تبكى بحرقة ..
وتوجهت الخالة بوللى الى سريرها لتنام ..

وعندما تأكد توم من أن خالته قد استغرقت فى
النوم ، خرج من تحت السرير ، ومشى على أطراف
قدميه ، واتجه الى سرير خالته ، وانحنى ، وقبل
جبهتها فى حب وحنان .. ثم تسلل بهدوء وخرج من
البيت ..

وإثناء عودته الى معسكر القراصنة ، كان توم
يفكر في الجنازات التي ستعقد يوم الأحد القادم ..

وقال لنفسه :

يجب أن أتذكر جيدا هذا الميعاد .. !!

الفصل الثانى عشر

القراصنه يشعرون بالوجدة !

أخذ الأولاد يلعبون على رمال الشاطئ . . . وسبحوا
فى النهر عدة مرات . . . وعندما حل التعب بأجسادهم ،
تمددوا راقدين فوق الرمال الدافئة . . . وأخذوا ينظرون
الى قريرتهم التى تبدو بعيدة على الشاطئ الآخر . . .

وكتب توم على صفحة الرمال كلمة « بيكى »
وأخذ ينظر اليها ، ولكنه سرعان ما غضب من نفسه
لأنه فعل ذلك ، فمحا الكلمة بسرعة . . . ثم عاد وكتبها
من جديد . . . !

كان جو يريد ان يعود الى بيته . . . وكان هك

لا يبدو سعيدا وهو يشعر بالوحدة فى هذا المكان
المنعزل . . . كما أن توم كان يريد أن يعود الى القرية
ليرى بيكى ، ولكنه كان يخفى ذلك . . . وأخيرا قال
جو مترددا :

— أريد أن أعود الى البيت . . . فهذا المكان شديد
العزلة . . . !

فقال توم على الفور :

— انتظر . . . سوف تصبح سعيدا فيما بعد . . .
ويمكننا الآن أن نصطاد بعض السمك . . .
— لا . . . لا أريد سمكا . . . أريد ان أعود الى
البيت . . . !

— فى امكانك أن تصبح كما تريد . . . !

فقال جو بلا تردد :

— لم أعد أحب السباحة . . . لأن أحدا لم يعد
يمنعنى عنها . . . !

- معنى ذلك انك لم تزل طفلا صغيرا يريد ان يعود الى البيت ليرى أمه .. !

- نعم .. أريد ان أرى أمي .. ولكنك بلا أم ولا تعرف هذا الشعور .. ثم انى لست طفلا مثلمما تقول .. !

فقال توم موجه حديثه الى هك :

- ما رأيك يا هك .. سندهع هذا الطفل الصغير يعود الى البيت ليبقى بجوار أمه .. أما انت فستبقى معي .. اليس كذلك ؟ .. !

فقال هك وملامح الشك تبدو جلية في وجهه :

- ن .. ع .. م .. !!

وهنا وقف جو ، وبدأ يرتدى ملابسه ..

وقال له توم :

- أى نوع من القراصنة أنت ؟ .. سنحيا أنا وهك كقراصنة بدونك .. !

ولم يرد جو ، بل واصل ارتداء ملابسسه . .
وكان هك يراقبه وهو حزين ، ولكنه لم ينطق بكلمة .
وبدأ توم يشعر بالقلق حين انتهى جو من ارتداء ملابسسه
وبدأ يأخذ طريقه نحو شاطئ الجزيرة . .

وهنا قال هك بدون تردد :

— وأنا أيضا أريد ان أعود الى القرية . . فهذا
المكان منعزل وسيصبح بعد رحيل جو أكثر وحشة من
قبل . . تعال معي يا توم . . سنعود سويا !

فقال توم على الفور :

— أنا لن أعود . . ويمكنك أن تذهب انت أيضا
إذا كنت تريد ذلك . . أما أنا فسأبقى هنا وحدي !

وبدأ هك يرتدى ملابسسه . . ويتجه بدوره نحو
شاطئ الجزيرة ، وترك توم واقفا وحده في المعسكر . .
وفي الحقيقة كان توم يريد أن يعود مع صاحبيه الى
القرية ، ولكن كبرياءه كانت تمنعه من ذلك ، وأخذ
ينظر الى صاحبيه وهما يتأهبان لمغادرة الجزيرة ، وقلبه

مملوء بالحزن .. ولكنه على حين فجأة تذكر خطته
السرية ، فقفز فرحا ونادى على صاحبيه بأعلى صوته .
- انتظرا .. انتظرا .. أريد أن أخبركما بشيء
هام .. !!

توقف الولدان ، ونظرا الى الخلف .. وأخذ توم
يجري نحوهما بأقصى سرعة ، وأخبرهما بخطته السرية
بالتفصيل . وفي الحال انفجر الولدان في الضحك
وتهلل وجهاهما بالسرور ، وقالوا لتوم انها خطة طريفة
مدهشة .. وفي خلال دقيقة واحدة ، كان الثلاثة
يأخذون طريقهم عائدين الى المعسكر ..

وبعد أن تناولوا غداءهم ، أبدى كل من توم وجو
رغبته في التدخين .. فأعد لهما هك البايب وملأه
بالطباق .. وجلسوا جميعا يدخنون بشغف ..

وقال توم :

- لم أكن أعلم ان التدخين سهل الى هذا الحد ..

وقال جو :

- يمكننى أن أدخن هذا البايب طول النهار ولا أشعر بالدوخة .. !

كان توم وجو يدخنان لأول مرة .. وتطرق بهما الحديث الى ذكريات المدرسة والأولاد الآخرين من أصدقائهما .. وكان يتخلل الحديث فترات صمت قصيرة أخذت تطول رويدا الى أن حل بهما الصمت تماما وبدأ يشعران بالدوخة ، وشحب لون وجهيهما وأخذتا يتصبيان عرقا ..

وتحامل جو على نفسه ، فقام .. وقال بصوت واهن ضعيف :

- يبدو أنى قد فقدت سكينى .. سأذهب للبحث عنها .

وكان توم يرتعش فى هذه اللحظة ، بل وكان يتمنى ان يموت من شدة الدوخة ، ولكنه تحامل على نفسه .. وقال لجو :

... ساعاؤنك فى البحث عنها .. ولتذهب انت
الى هذه الناحية .. وسأذهب أنا الى الناحية الأخرى ..
أما أنت يا هك .. فلا داعى أن تذهب معنا ..

وجلس هك وحده ينتظر لمدة ساعة أو أكثر .
الى أن بدأ يشعر بالوحدة ، فقام ليبحث عن صديقيه .
الى أن عشر على توم نائما تحت شجرة ، وعمر على جو
نائما تحت شجرة أخرى .. وتأكد هك من أن صديقيه
يعانيان من شدة المرض والدوخة ..

وعندما كان الأولاد يتناولون عشاءهم فى الليل ..
لم يتبادلوا فيما بينهم سوى كلمات قليلة .. وبعد
انتهاء العشاء بدأ هكلبرى فى يعد الباب ويملاها
بالطباق استعدادا للتدخين .. وعندما عرض على
صاحبيه أن يشاركاه فى التدخين ، رفضا بشكل
حاسم ، وقالا انهما ليسا على ما يرام ! ..

الفصل الثالث عشر

العاصفة ٠٠٠!

فى منتصف الليل استيقظ جو عندما رأى أشياء غريبة تحدث أمامه ٠٠ وعلى الفور أيقظ جو الولدين الآخرين ٠٠

كانت الجزيرة غارقة فى ظلام دامس ، فيما عدا المكان المجاور للنار التى كانوا قد أشعلوها قبل النوم ٠٠ وفجأة ظهر ضوء مبهر واختفى فى لحظة ٠٠ ولكن الضوء كان شديدا جدا لدرجة انهم شاهدوا جميع أشجار الجزيرة بوضوح تام ٠٠

وقبل أن يلتقط الأولاد أنفاسهم ٠٠ ظهر الضوء مرة أخرى ، ثم مرة ثالثة وملا السماء كلها ٠٠ وفجأة

دوى الرعد فى كل أركان الجزيرة ٠٠ وتساقطت على
الفور بضع قطرات من المطر ، أحدثت صونا مرعبا . بين
أوراق الشجر ٠٠ وهبت ريح لطيفة ولكنها بدأت
تزمجر ٠٠

وملأ البرق صفحة السماء ، وارتفع صوت الرعد
حتى أوشك أن يصم الآذان ٠٠ وبدأ الأولاد يشعرون
بالخوف ٠٠ وكانت الخيمة التى أقاموها بعيدة عن المكان
الذى يقفون فيه ٠٠ لذلك صاح توم :

— هيا ٠٠ فلنذهب الى الخيمة بسرعة !

وانطلقوا مسرعين تجاه الخيمة ، مسترشدين
بضوء البرق ٠٠ وعندما وصلوا اليها كانت جميع
ملابسهم مبتلة ٠٠ ودخلوا الى الخيمة وجلسوا
صامتين ٠٠ وحاولوا أن يبدأوا أى حديث ولكن ضوضاء
الرعد كانت تمنعهم من ذلك ٠٠

وفجأة ، بدأت الرياح تهب فى عنف ، وانهمرت
الأمطار بشدة ، وازداد برق السماء ٠٠ ودون أن

يعرفوا كيف تم ذلك ، اقتلعت الرياح خيمتهم من
أساسها ، وأطارتها في الهواء . . . !

أصبحوا الآن في العراء بلا مأوى . . . فلابدوا
بالفرار تجاه شجرة ضخمة قرب الشاطئ لعلهم
يجدون الحماية قريبها . . . ولكنهم وجدوا الشجرة - مثل
بقية الأشجار الأخرى - تنحني وتهتز بعنف وهي
تواجه هبوب الرياح . . . بل وكانت بعض الأشجار
الكبيرة لا تقوى على مواجهة الريح ، فتسقط على الأرض
مجدثة دويا هائلا يسبب مزيدا من الرعب !
وظلت العاصفة مستمرة لفترة طويلة ، اختلط
فيها البرق والرعد والمطر والريح مع صوت الأشجار
وهي تتمايل وتهوى وتتكرر . . . الى أن هدأ
العاصفة في نهاية الأمر .

وبعد أن سكن كل شيء ، اتجه الأولاد الثلاثة
نحو معسكرهم . . . وفوجئوا بأن المكان قد أصبح مختلفا
تماما . . . فالشجرة الضخمة التي كانوا ينامون قريبها
قد انكسرت وسقطت على الأرض ، وغطت فروعها المكان
كله . . . كما أن كل شيء بالمعسكر كان مبتلا ، فيمينا

عذا بعض الأخشاب الصغيرة التي كانت قرب النار ..
أما ملابسهم فكانت في حالة يرثى لها ، وغارقة تماما
في مياه المطر .. كما أن الخيمة بعد أن طارت في
الهواء ، استقرت في مكان آخر .. وبطبيعة الحال فقد
انطفأت النار ، وأصبح المعسكر كله ينير في نفوس
الأولاد كثيرا من الخوف والحزن والاسى ..

وحاولوا أن يشعلوا نارا جديدة ، ففشلوا لأن كل
أفرع الشجر والأعشاب وقطع الخشب الصغيرة كانت
مبتلة ولا تصلح لايقاد النار ..

وبعد بحث طويل شاق .. استطاعوا العثور على
بضع أخشاب جافة قليلة كانت تحت مكان كانوا قد
أشعلوا فيه نارا سابقة .. وبهذه الخشيبات الصغيرة ،
استطاعوا ان يشعلوا نارا كبرى .. وأخذوا يجففون
عليها ملابسهم .. كما صنعوا لأنفسهم وجبة
شهية .. ولكنهم لم يستطيعوا النوم في تلك الليلة ،
لأن كل شيء كان مبتلا .. بل غارقا بمياه المطر ..

وعندما أشرقت الشمس في صباح اليوم التالي ..
تمدد الاولاد الثلاثة وناموا على الرمال .. ولكنهم

استيقظوا عندما ارتفعت الشمس في كبد السماء ،
وأصبح الجو حارا ، كما أصبحت الرمال ساخنة ..
وتناول الأولاد افطارهم دون أن يتكلموا ..
ولاحظ توم وجه هك ووجه جو وهما يكتسبان بملامح
الحزن .. فحاول أن يسرى عنهما .. وأخذ يذكرهما
بالخطة السرية التي اتفقوا عليها .. وبالفعل فقد
ضحك الأولاد بضحكات قليلة ، واستمتعوا ببعض
الألعاب ..

ثم جلسوا على الأرض ، وأخذوا جميعا يدخلون
الباب .. وفي هذه المرة ، لم يشعر توم ولا جو
بأعراض الدوخة ! .. !

الفصل الرابع عشر

الجنائزات ١٠٠

أصبحت بيكى تاتشر لا تشعر بالسعادة .. وعندما كانت تذهب الى المدرسة ولا تجد توم بين الأولاد كان قلبها يمتلئ بالحزن ، وتشعر بوحدة قاسية ..

تذكرت بيكى أكرة الباب المعدنية التى أهداها اليها توم ، ولكنها رفضت الهدية وأعادتها اليه .. انها الآن بلا أكرة ! ..

وقالت بيكى لنفسها :

— لن أراه بعد الآن .. لن أراه أبدا !! ..
ثم بدأت تبكى فى هدوء قرب أحد أركان حجرة الدراسة ..

وجاء بعض الأولاد والبنات ووقفوا بجوار سور
المدرسة ، وأخذوا يتحدثون عن قوم ٠٠ وكانت بيكى
تتصنت الى حديثهم ٠٠

وقالت احدى البنات :

— هل تذكرون كم كانت ابدسامته جميلة
وسعيدة ٠٠ !؟

وقالت بنت اخرى :

— لقد وقفت مرة بجانبه ٠٠ تصوروا ٠٠ بجانبه
تماما ٠٠ وابنس لي فأحسست بشيء غريب ٠٠ ولكنه
٠٠ ولكنه الآن قد مات ٠٠ هذا شيء مخيف ومفزع ٠٠ !

وقال أحد الأولاد :

— من منكم رآه لآخر مرة ٠٠ ؟

وعندما قال أحد الأولاد انه رأى قوم آخر مرة قبل
أن يخفى ، أصبح هذا الولد فجأة على درجة كبيرة من
الأهمية .

وفى القرية ٠٠ كان جميع الناس يتحدثون عن

الأولاد الغائبين .. باعتبارهم قد ماتوا غرقا .. وفى صباح اليوم التالى ، قرعت أجراس الكنيسة بدقات بطيئة حزينة .. سمعها كل الناس فى القرية .. وكل الفلاحين الذين كانوا يعملون فى الحقول المحيطة .. وسمعتها أيضا بيكى تاتشر فازدادت حزنا .. !

اليوم .. ستعقد الجنازات .. وستقام الصلوات على أرواحهم .. وتجمع الناس مع بعضهم وصاروا يتحدثون همسا .. وهم يتجهون صوب الكنيسة التى امتلأت عن آخرها بالمعزين ..

ودخلت الحالة بوللى ومعها سيد ومارى .. ثم دخلت مسز هاربر - أم جو - ومعها كل أفراد عائلتها .. وكانوا جميعا يرتدون ملابس الحداد السوداء .. وعلا الحزن وجوه جميع من كانوا بالكنيسة ..

وبدأت الأناشيد والتراتيل الحزينة .. وكان الناس يفكرون فى المصير المؤلم الذى آل اليه هؤلاء الأولاد المساكين .. لقد كانوا أولاد طيبين عندما كانوا أحياء .. أو على الأقل كانوا لا يزيدون سوءا عن غيرهم

من الأولاد الآخرين .. وعلى أية حال فقد مات هؤلاء
الأولاد وانتهى أمرهم .. وهذا في حد ذاته أمر محزن
بجميع المعايير ..

وبدأت بعض النساء والفتيات في البكاء والأنين ..
الحالة بوللى .. ومارى .. ومسز هاربر .. وبعض
النسوة الأخريات .. ومن المحزن حقاً .. أنهن كن
يحاولن الاشتراك في انشاد التراتيل الحزينة ويبكين
في نفس الوقت .. !

وهكذا جلل الحزن كل أرجاء الكنيسة ، ولم يعد
يتزدد فيها صوت سعيد واحد ، أو يرى فيها وجه تبدو
على ملامحه سيماء السعادة .. !

وفجأة سمع الناس صوتاً يأتى من آخر القاعة ،
فالتفتت جميع الوجوه والعيون الى مصدر الصوت ..
وبالرغم من أن الجميع كانوا منهمكين فى انشاد
التراتيل ، إلا أن عيونهم قد انفتحت عن آخرها ، وفغروا
أفواههم فتوقف الترتيل من شدة الدهشة ..

لقد رأوا الأولاد الثلاثة يدخلون الى القساعة ..
يتقدمهم توم ومن بعده جو ثم هكلبرى فين .. !!
اذن .. فالأولاد لم يموتوا .. ومازالوا أحياء وعمت
الكنيسة صيحات الدهشة ، وصيحات الفرح .. !
اندفعت الخالة بوللى ومارى نحو توم .. كما
اندفعت مسز هاربر نحو ابنها جو .. وكن جميعا يصحن
فرحا ، ويقبلن الولدين قبلات سريعة حنون .. ولكن
هك المسكين وقف وحيدا .. ولم يتقدم اليه أحد
ليقبله .. !

عندئذ قال توم لخالته بوللى :

— خالتي .. أليس هناك أحد يسعد من أجل هك
.. لقد عاد معنا .. !

وفى الحال تقدمت الخالة نحو هك وقبلته
و « طبطبت » على ظهره وكتفه .. ولكنه لم يشعر مع ذلك
بالسعادة .. فقد كان يحس فعلا بأنه وحيد فى هذا
العالم ..

كانت هذه المفاجأة هي الخطة السرية التي وضعها
توم ووافق عليها كل من هك وجو .. أن يعودوا جميعا
الى القرية في نفس اليوم الذي ستقام فيه الصلاة على
أرواحهم ..

وفي الليلة الماضية ، نام الأولاد في مكان يقع
خارج القرية ، وعندما اشرقت الشمس ، ذهبوا الى
الكنيسة واختبأوا في أحد أركانها ، واكملوا نومهم حتى
أيقظهم قرع الأجراس الحزينة .. ثم كان بعد ذلك كل
شيء .. !

وفي صباح اليوم التالي - يوم الاثنين - جلس توم
الى مائدة الافطار .. وكانت خالته ومارى شديدتى
العطف عليه .. وقدمتا اليه افطارا شهيا ..

ولكن الخالة بوللى قالت لتوم معاتبه :

- توم .. لقد اعتقدت فعلا بأنك قد مت ..
وحزنت عليك كثيرا .. ألا تعرف ذلك .. لماذا لم
ترحنى من هذا العناء .. لماذا لم تحضر الى لتخبرنى
بالحقيقة .. !

فقلت ماري :

— ان توم لا يهتم بمشاعر الآخرين !

فقال توم على الفور :

— ولكنك تعرفين يا خالتي اني اهتم بمشاعرك
واحساساتك .. لقد حلمت بك .. ألا يكفي ذلك ؟

فقلت الخالة راضية :

— حلمت بي ؟ .. ان هذا أفضل من لا شيء على
أية حال ! .. أخبرني بماذا حلمت .. !

وبدأ توم في سرد روايته .

وقال :

— في ليل الأربعاء الماضي .. حلمت بأنك كنت
جالسة بالحجرة جوار السرير .. وكان سيد جالسا على
الصندوق .. وكانت ماري تجلس بجواره ..

فقلت الخالة :

— هذا صحيح .. كنا جالسين على هذا النحو ..
ولكننا نفعل ذلك دائما .. وماذا بعد .. ؟

أضاف توم :

- لقد حلمت أيضا أن أم تجو هاربر كانت جالسة
معكم فى نفس الحجرة ..

عندئذ صاحت الخالة :

- هل حقا حلمت بذلك .. هذا صحيح .. هذه
هى الحقيقة .. لقد كانت مسز هاربر جالسة معنا !! ..
هل حلمت بشيء آخر .. ؟!

- نعم .. نعم .. انى أحاول أن أتذكر هذا الحلم
الغامض .. !

وقالت الخالة فى لهفة :

- حاول أن تتذكر يا توم .. حاول أن تتذكر ..
- آه .. لقد تذكرت .. أظن أن رياحا خفيفة
كانت تهب .. فتراقصت شعلة الشمعة وكادت
تنطفئ !

- نعم هذا صحيح .. مدهش .. استمر يا توم !
- وأظن أنك قلت يا خالتي .. آه .. ماذا قلت ..

دعيني أتذكر .. آه .. لقد قلت ان الباب مفتوح .. !

وصاحت الخالة مرة أخرى :

- نعم .. هذا صحيح .. لقد قلت ذلك بالضبط ..
.. أليس كذلك يا ماري ؟ .. استمر يا توم .. هذا
شيء مذهش ورائع !

- وأظن .. وأظن .. وأظن ..

- هاه يا توم .. حاول أن تتذكر ..

- أظن أنك قلت لسيد : اغلق الباب من فضلك
يا سيد .. !

- نعم .. لقد قلت ذلك بالضبط .. اني لم
أسمع عن مثل هذا الحلم طول حياتي .. ويجب أن
أحكيه لمسز هاربر بنفسى .. استمر يا توم .. وماذا
بعد .. ١٩

فقال توم على الفور :

- لقد أصبح الحلم واضحا الآن .. وأظن انك قلت
أيضا أنني لم أكن ولدا سيئا ..

– نعم قلت هذا .. ماذا بعد ؟

– بعد ذلك أجهشت بالبكاء .. وبدأت مسر
هاربر تبكى هي الأخرى .. وقالت أن جو لم يكن ولدا
سيثا .. وقالت انها ضربته بقسوة واعترفت بخطئها
فى ذلك .. وأظن أن سيد قال ..

وهنا تدخل سيد فى الحديث وقال بحسم :

– أنا لم أقل شيئا !

وتدخلت ماري بدورها وقالت :

– نعم .. لقد قلت شيئا يا سيد .. لقد
قلت

فصاحت بهما الخالة وطلبت السكوت .

وقالت لهما :

– الزما الصمت الآن .. لندع توم يستمر ..

وقال توم :

– لقد قال سيد انى لست ولدا طيبا فى كثير من
الأحيان ..

فصاحت الخالة :

- بالضبط .. بالضبط .. كانت هذه نفس
الكلمات .. !

- وعندئذ .. نبهت عليه يا خالتي ألا يتكلم
ضدى بمثل هذه الكلمات ..

- طبعاً .. لقد فعلت ذلك !

- وبعد ذلك .. أخذتم تتحدثون عن « طوف »
من الأطواف التي تستخدم في النهر .. ثم حددتم يوم
الأحد لإقامة الصلاة على أرواحنا .. وبعد ذلك انصرفتم
مسز هاربر وهي تبكي .. وكنت أنت أيضاً تبكين
يا خالتي .. إلى أن ذهبت إلى سريرك واستغرقت في
النوم .. وعندئذ جئت أنا وقبلتك !

فقالت الخالة فرحة :

- هل قبلتني حقاً .. أنك ولد عطوف يا توم ..
لقد غفرت لك كل شيء ..

وقال سيد مغناظا :

- لقد كان عطوفاً في الحلم فقط .. !

ولم يقل سيد بعد ذلك شيئاً .. ولكنه استغرق
في التفكير في هذا الحلم المدهش .. انه حلم طويل أكثر
من المعتاد .. وليس فيه غلطة واحدة .. هذا شيء غريب
حقاً .. !

الفصل الخامس عشر

الغيوران !

ذهب الأولاد الى المدرسة . . وذهبت الحالة بولي
الى بيت مسز هاربر لتخبرها عن هذا الحلم الغريب الذى
رآه توم . .

وشعر توم بأنه قد أصبح الآن رجلا عظيما وتظاهر
بالوقار . . فلم يلعب مثل الأولاد الآخرين . . وأخذ
يمشى بتؤدة من مكان الى آخر . . وذلك باعتباره كان
قرصانا سابقا . .

كلهم أصبحوا يعرفونه الآن . . وأصبح هو محط
أنظار الجميع . . وعندما كان يسير فى الشارع . . كان

الجميع يتهامسون بمغامراته المدهشة .. ولكنه كان
يتظاهر بأنه لا يستمع الى ما يقولون ..

وكم كان توم يبدو سعيدا وهو يشاهد الأولاد
الصغار وهم يتتبعونه فى الطرقات ويلقون اليه بنظرات
الاعجاب الشديد ..

وفى المدرسة أصبح توم وجو محل اهتمام جميع
الأولاد والبنات .. وكان كل منهما يحكى مغامراته
بالطريقة التى تعجبه وتروقه .. وكانا يضيفان الكثير
مما يسعفهما به الخيال .. ولذلك فقد كانت قصصهما
تبدو وكأنها لا تنتهى .. واكتسبوا لأجل ذلك مزيدا من
الاعجاب والتقدير .. وبلغ انبهار الأولاد والبنات بهما
ذروته ، حين اخرج كل منهما الباب وأخذ يسخن
بوقار .. !

وصمم توم على تجاهل بيكى تاتشر لأنه أصبح
لا يحتاجها الآن بعد أن أصبح رجلا عظيما وهذا يكفيه ..
وتظاهر توم بأنه لا يراها .. وابتعد عنها ، وأخذ
يتحدث مع الأولاد والبنات الآخرين ..

أما بيكى فقد كانت تلعب مع بعض البنات ..
وكانت تجرى وتمسك بأيه بنت تقف بالقرب من توم ..
وكانت توجه نظراتها اليه وهو لا يبالي .. بل وأخذ
يشعر بالفخر بنفسه وهو يتجاهلها على هذا النحو ..

وتوقفت بيكى عن اللعب وشعرت بالحزن ..
وبدأت تتجه نحو توم وهى تنظر اليه وكأنها تستعطفه
.. وهنا بدأ توم يتكلم مع ايمى لورانس ..

وعلى الفور بدأت بيكى تشعر بغيرة شديدة ..
وأوشكت أن تستدير مبتعدة عن توم ، ولكنها لم تفعل
ذلك .. ورأت بيكى احدى صديقاتها تقف بالقرب من
توم وايمى ..

ف قالت لها بيكى بصوت مرتفع :

— أوه يا مارى أوستن .. انك حقاً فتاة سيئة ..
لماذا لم تحضرى الى المدرسة يوم الأحد الماضى .. ١٩ ..

ف قالت الفتاة مندهشة :

— لقد حضرت .. ألم ترينى ١٩ ..

فقال بيكى بنفس الصوت المرتفع :

— لا يا مارى .. لم أرك .. أين كنت تجلسين ؟
.. لقد كنت أريد أن أدعوك الى النزهة الخلوية ..

— نزهة خلوية ؟ .. متى وأين .. ؟!

— ان أمى سستعد لنا نزهة خلوية .. وكل
أصدقائى يستطيعون الحضور .. ويمكننى أن أدعوك
اليها ..

— رائع رائع .. وهل ستدعين كل الأولاد والبنات
الى تلك النزهة .. ؟!

فقال بيكى وهى تنظر خلصة الى توم :

— نعم .. سأدعو كل أصدقائى !

ومع ذلك فلم يلتفت توم اليها .. وتظاهر بالانهماك
فى الحديث مع ايمى لورانس .. وهو يحكى لها قصة
العاصفة التى هبت عليهم فى الجزيرة ..

وكان جميع الأولاد والبنات — عدا توم وايمى —
يتمنون أن تدعوهم بيكى الى تلك النزهة الخلوية .. ولكن

توم أخذ ايمى ومشى بها بعيدا .. وازدادت بالتسالى
أحزان بيكى التى أصبحت لا تهتم الآن بموضوع تلك
النزهة .. وسارت عدة خطوات وبدأت تبكى لولا أنها
قد بدأت فى الانشغال بفكرة جديدة ..

وظل توم يحكى لايلى بعض مغامراته .. ولكنه
كان يدور بعينيه فى كل الأرجاء بحثا عن بيكى ..
لقد اختفت .. أين ذهبت .. وأخيرا رآها .. !

كانت جالسة مع ألفريد تمبل يقرأن أحد الكتب
ويشاهدان ما فيه من صور .. وكانت رأسها قريبة
من رأسه وهما مستغرقان فى المطالعة ..

وبدأ توم يحس بالغيرة .. وبدأ يؤنب نفسه ..
أن بيكى فى حقيقة الأمر هى فتاته المفضلة .. وهى على
وشك أن تضيع منه الآن .. وانصرف توم تماما عن
الحديث مع ايمى ، وأصبح لا يرد على أسئلتها .. ومشى
معه صامتا ، حتى وصلا فى النهاية الى حيث تجلس
بيكى مع ألفريد تمبل ..

وأخذ توم يوجه نظرات ملتهبة الى بيكى التى

أخذت تتظاهر بأنها لا تلاحظه .. وازداد بالتالى احساس
توم بالغيرة والحزن .. ولكنها كانت تختلس النظر
اليه .. وامتلاً قلبها بالسعادة الغامرة بعد أن تأكدت
من أنها قد كسبت المعركة ، وجعلت توم حزينا .. !

كان ألفريد تمبل يرتدى دائما ملابس جيدة ..
ولذلك فقد كان توم لا يحبه ولا يطيقه ..

وفى لحظات كان توم قد تخلص من ايمى لورانس
وأحاديثها التافهة واتجه الى بيته .. وفى الوقت نفسه
كانت بيكى قد فقدت اهتمامها بالكتاب الذى يعرضه
عليها ألفريد ، وطفرت الدموع من عينيها وبدأت تبكى
.. وحاول ألفريد أن يعرض عليها صورة أخرى ولكنها
رفضت .

وصاحت فى وجهه :

— هيا .. اذهب بعيدا عنى .. انى أكرهك !

وغضب ألفريد تمبل من هذه المعاملة .. خصوصا
بعد أن فهم الموضوع كله .. لقد استغلته بيكى ..
واستخدمته كوسيلة فقط لاغضاب توم واغاظته .. !

وكان ألفريد لا يحب توم منذ البداية .. أما الآن
فقد ازدادت كراهيته له وأراد أن يوقع به الأذى .. وأخذ
يتجول في المدرسة باحثا عن طريقة ينفذ بها هذا
الهدف ..

وفي حجرة الفصل عشر ألفريد على كتاب يخص
توم .. الكتاب الخاص بهجاء الكلمات .. وأخذ يقلب
في صفحات الكتاب حتى وصل الى الصفحة المقررة في
درس اليوم ، وسكب عليها بعض الحبر ..

كانت بيكى في تلك اللحظة تطل من نافذة الحجرة ،
وشاهدت ألفريد وهو يقوم بتلك العملية ، ولكنها لم تمت
الصمت ولم تتكلم .. وفي طريق عودتها الى بيتها ،
قررت أن تبلغ توم بالحبر الذي سكبه ألفريد في كتابه
.. ولكنها غيرت رأيها بعد أن تذكرت أن توم قد فضل
عليها ايمى لورانس .. وعندئذ شعرت بيكى بالضيق ،
وقالت لنفسها : سأكرهه الى الأبد .. وسيرى المدرس
الحبر المسكوب على صفحة كتابه .. وسيعاقبه على ذلك
عقابا شديدا .. ان هذا أمر يدعو الى السرور !

وعندما وصل توم الى البيت .. وجد خالته فى
قمة الغضب ، فسألها حائرا :

— ماذا يا خالتي .. هل صنعت شيئا
أغضبك .. ؟

فقالت الخالة وهى تشعر بالغيظ :

— لقد أخبرتنى بأنك رأيت حلما غريبا .. وذهبت
الى مسز هاربر لكى أقص عليها هذا الحلم .. فأخبرتني
بأنك كنت موجودا بالبيت يوم الأربعاء .. وأن ابنها
جو قد أخبرها بذلك .. فماذا ستظن عني هذه السيدة
.. ستظن أن عقلي صغير لأنك ضحككت على بسهولة
وصدقتك ..

وأحس توم بالحجل من نفسه .. وقال لخالته
معتذرا :

— أنا لم أقصد مضايقتك أبدا يا خالتي .. لقد
جئت الى البيت فى تلك الليلة لأنى كنت أريد أن أخبرك
بالحقيقة .. كنتم تظنون اننا متنا ولم يكن الأمر كذلك
.. كنت أريد أن أخبرك بهذا ..

- أوه يا توم .. هل ستستمر فى قول هذه
الأكاذيب .. ؟!

- هذه ليست أكاذيب يا خالتي .. هذه هى
الحقيقة .. لقد كنت حزينة من أجلى .. وكنت أرثى
لخالك .. ولكنى لم أستطع أن أخبرك لأنكم كنتم
تتحدثون عن إقامة الصلاة على أرواحنا ..

وهنا سألته الحالة الطيبة :

- أريد أن أعرف شيئاً .. هل قبلتني يا توم
حقاً .. ؟!

- نعم يا خالتي .. وأقسم على ذلك !

- ولماذا قبلتني .. ؟!

فقال توم :

- لأننى أحبك يا خالتي .. ولا أحب أن تكوني
حزينة بسببى .. !!

الفصل السادس عشر

توم يتصرف بنبل !!!

كان توم سعيدا وهو يأخذ طريقه صوب المدرسة . . فقد اتضح له أن خالته أصبحت تحبه الآن أكثر من ذي قبل . . وفي أثناء الطريق قابل بيكى تاتشر .

واعذر لها برقة :

— لقد تصرفت نحوك بطريقة سيئة يا بيكى . .
انى آسف وأعتذر لك يا بيكى . . ولن أفعل ذلك مرة
أخرى . . !

فصوبت اليه نظرة متعالية . . وقالت له بهدوء :

— مستر توماس سوير أرجوك .. ابعد عني ..
لن أكلمك طول عمري ! ..

ولم ينطق توم بكلمة .. وواصل طريقه كسيف
البال ، يكاد أن ينفجر من شدة الغضب .. وعندما وصل
الى المدرسة ، قابل بيكى مرة أخرى .. فنظر اليها
بنظرة متغطرسة .. وأجابته هى بنظرة حادة قاسية ..
وحاولت أن تخفف عن نفسها قليلا ، فأخذت تقول فى
سرها : ان حصة الهجاء آتية .. وسيرى مستر دوبينز
الحبر المسكوب على كتاب توم .. وسيعاقبه على ذلك
بشدة .. هذا شئ مؤكد ..

ولكن بيكى وضعت نفسها فى موقف محرج سيجر
عليها كثيرا من المتاعب .. فقد كان مستر دوبينز يتمنى
أن يصبح طبيبا لا مدرسا .. ولذلك فقد كان يحفظ
بعض المعلومات عن بعض الأدوية .. وكان ينتهز دائما
فرصة انشغال التلاميذ فى أداء واجباتهم بالفصل ،
فيفتح درج مكتبه ، ويخرج كتابا يستغرق فى قراءته ..
لم يكن أى من الأولاد أو البنات يعرف عنوان

هذا الكتاب . . لأن مستر دوبينز كان يضعه فى الدرج
بعد أن يقرأ فيه بضع صفحات ، ويغلق عليه بالمفتاح . .
ولهذا لم يعرف أحد اسم هذا الكتاب ولا موضوعه . .

وعندما كانت حجرة الدراسة خالية من الأولاد
والبنات ، دخلت بيكى لتحضر شيئاً من درجها . .
ولكنها لاحظت أن المفتاح موضوع فى قفل مكتب الاستاذ
. . وكم كان هذا رائعا . . فهذه هى فرصتها الذهبية
لتعرف اسم الكتاب . . وتقدمت بشجاعة ، وفتحت
الدرج ، وأخرجت الكتاب وأمسكته بين يديها . .

كان اسم الكتاب : « الدواء الحديث » من تأليف
الدكتور فلان الفلانى . . وبدأت تقلب فى صفحاته . .
ولكنها فوجئت بوجود ظل لرأس يتحرك فوق صفحات
الكتاب . . فالتفتت بخوف لترى ظل من هذا ، فاذا
بها تفاجأ بتوم سوير . .

ارتبكت بيكى وهى تغلق الكتاب بسرعة ، وتمزقت
صفحتان فى منتصف الكتاب . . فياله من حادث
مروع ! . . ها هى تتسبب فى تمزيق صفحتين من

الكتاب السرى لأستأذها .. فيا للمصيبة .. انها
ستتعرض للعقاب حتما ..

ومدت يدها ببطء ، ووضعت الكتاب داخل الدرج
.. وأغلقت عليه بالمفتاح .. وبدأت تبكى من شدة
احساسها بالخجل من نفسها .. ومع ذلك فقد
قالت لتوم وهي مستمرة فى البكاء :

- توم سوير .. انى أكرهك .. ستخبر مستر
دوبينز بأنى مزقت كتابه .. أليس كذلك .. ماذا أفعل
.. سيعاقبنى الاستاذ على ذلك .. اننى لم أتعرض
للعقاب من قبل .. وستكون هذه هى المرة الأولى التى
أعاقب فيها .. ولكنى أعرف سرا لن أخبرك به ..
سوف تعاقب أنت أيضا فى حصّة الهجاء .. وسترى
بنفسك .. انى أكرهك .. أكرهك !

واندفعت بيكى خارجة من حجرة الدراسة .. دون
أن تتوقف عن البكاء فى غضب .. ولم يفهم توم لماذا
تتصرف بيكى على هذا النحو ..

واخذ يقول لنفسه متعجبا :

ماذا جرى لها .. هل هي خائفة .. إني لن أخبر
مستر دوبينز بشيء .. ولكنى أعتقد أنه رجل ذكى
وسيعرف ذلك وحده عندما يتفحص وجوه الأولاد
والبنات .. سيعرف على الفور من الجانى .. فمن السهل
قراءة وجوه البنات لأنهن لا يستطعن اخفاء الحقيقة ..
وفى الفصل ، شعر توم بالاضطراب عندما رأى
وجة بيكى يعبر عن القلق الشديد الذى تعانيه .. وبدأ
الدرس بمجرد دخول مستر دوبينز الى الحجرة . وطلب
من الأولاد والبنات أن يفتحوا كتبهم على درس اليوم ..
وسرعان ما شاهد بقعة الحبر المسكوب على كتاب توم ..
آه .. لقد بدأت الكارثة .. وابتسمت بيكى فى
سعادة !

قال توم انه لم يسكب الحبر على الكتاب ..
ولا يعرف من المتسبب فى ذلك ولكن مستر دوبينز لم
يصدق ، وعاقبه عقابا شديدا .. وبينما كانت بيكى
ترى توم وهو يعاقب ظلما ، لم تشعر بالسعادة فى
حقيقة الأمر ، ولكنها مع ذلك ظلت صامتة ..
وان كانت تقول فى قرارة نفسها :

سوف أخبر توم بأن ألفريد تمبل هو الذى سكب
الحبر فى كتابه .. ولكن لا .. لن أقول ذلك .. لأن
توم سيخبر مستر دوبينز بأننى مزقت كتابه .. اذن ..
لن أقول له من سكب الحبر ! .. !

ومرت نحو ساعة .. وكان الأولاد والبنيات منهمكين
فى كتابة الدرس .. وكان مستر دوبينز يغالب النعاس
وأوشك أن ينام .. ولكنه فتح درج مكتبه وأخرج الكتاب
وبدأ يقرأ .. دون أن يرى أن ولدا وبنتا كانا يصوبان
عيونهما نحوه ..

ونسى توم خناقته مع بيكى وأراد أن يساعدها فى
محنيتها .. ولكن كيف .. ١٩

هل يقوم ويخطف الكتاب من يد الأستاذ ؟ ..
ولكن لا .. فقد فات الوقت .. ورأى الأستاذ الصفحتين
الممزقتين .. وهنا نظر الأستاذ الى التلاميذ فى غضب ،

وقال :

— من مزق هذا الكتاب .. ١٩

وساد الصمت فى أرجاء الفصل ٠٠ ولم ينطق أحد
بكلمة ٠٠ وأخذ الأستاذ يتفحص أوجه وعيون الأولاد
والبنات فردا فردا ٠٠

وبدا التحقيق :

- بنيامين روجرز ٠٠ هل أنت الذى مزقت
الكتاب ٠٠ !؟

- لا يا سيدى ٠٠ !

- جوزيف هازبر ٠٠ هل مزقت هذا الكتاب .. !؟

- لا يا سيدى ٠٠ !

واتجه الأستاذ الى الجانب الذى تجلس فيه البنات
٠٠ وبدا تحقيق آخر :

- ايمى لورانس ٠٠ هل مزقت هذا الكتاب ٠٠ !؟

- لا يا سيدى ٠٠ !

- جريس ميلر ٠٠ هل مزقت هذا الكتاب ٠٠ !؟

- لا يا سيدى ٠٠ !

- بيكى تاتشر .. [وهنا لاحظ توم أن وجهها صار شاحبا من شدة الرعب] .. أنظري فى عينى .. هل أنت التى مزقت الكتاب ؟

وهنا قفزت فكرة سريعة الى عقل توم .. فهب واقفا .. وصرخ بشهامة :
- أنا الذى مزقته !!

اندهش الأولاد والبنات كلهم .. ووقف توم لحظة .. ثم تقدم الى الأستاذ لينال عقابه .. ولاحظ توم أن بيكى قد ارتاحت وأصبحت سعيدة .. ورأى فى عينيها أنها راضية عليه .. بل ولاحظ شيئا آخر .. أنها تحبه فعلا !!

وقام مستر دوبينز بمعاينة توم ، وضربه بشدة ، وأمره ألا يغادر المدرسة بعد انتهاء اليوم الدراسى .. فهو محبوس ساعتين !

وتحمل توم الضرب .. بل وفرح عندما عرف انه محبوس ساعتين ..

وقال لنفسه :

لا بد أن بيكى ستنظرنى .. نعم ستنظرنى ..
انى متأكد من ذلك .. !

وقبل انتهاء وقت الحبس بقليل .. وصلت بيكى
الى المدرسة وقابلت توم .. وأخبرته بكل شيء عن حكاية
ألفريد تمبل ..

وقالت له فى اعجاب شديد :

— كم أنت رائع يا توم ! .. كيف أصبحت نبيلًا
الى هذا الحد .. !!؟

الفصل السابع عشر

نهاية العام الدراسي

عندما أوشك العام الدراسي على الانتهاء ، طلب
مستر دوبينز من التلاميذ والتلميذات أن يعملوا بجد ،
وكلفهم بأداء كثير من الواجبات . . وكان يعاقب كل
من يتوانى فى أداء واجبه عقابا شديدا ، لذلك فقد
اغتاظ منه الأولاد ، وقرروا الانتقام منه . . قرروا أن
يدهنوا رأسه بالطلاء !

ونظرا لأن مستر دوبينز قد فقد شعر رأسه كله ،
فقد كان يلبس باروكة بشعر مستعار . . أما رأسه
نفسها فقد كانت قرعاء وليست بها شعرة واحدة . .
وكان مستر دوبينز يستأجر غرفة فى بيت نقاش
القرية ، يعيش فيها هو وزوجته .

وقد ناقش التلاميذ موضوع دهان رأس الاستاذ مع ابن النقاش ، الذى وافق على أن يقوم بهذه المهمة .
خصوصا وأن زوجة مستر دوبينز غائبة عن البيت لبضعة أيام ، وأن الاستاذ كان ينام فى كثير من الأحيان على أحد الكراسى بوسط الحجرة . . . واتفق الأولاد مع ابن النقاش على دهان الرأس قبل موعد حفل انتهاء العام الدراسى . . .

وأخيرا حل موعد الليلة الموعودة . . ليلة الاحتفال الكبير الذى يعقد كل عام . . وفى الساعة الثامنة مساء كان الاستاذ يجلس على مقعد كبير بجوار السبورة . . وامتلات حجرة الدراسة بالمدعوين لحضور هذا الاحتفال من أهالى القرية ، ومن آباء وأمهات وأولياء أمور كل التلاميذ والتلميذات ، بالإضافة الى عديد من الشخصيات المهمة . .

وكان الأولاد يلبسون أحدث وأنظف ما لديهم من ثياب . . كما كان البنات يرتدين فساتين جميلة ذات ألوان مختلفة . . وعندما التأم شمل الجميع ، بدأت مراسم الاحتفال . .

فى البداية ، وقف طفل صغير على خشبة المسرح ..
ونظر الى الناس ..

وقال :

بالرغم من أنى لست كبيرا ..
سأحكى لكم قصة تسركم كثيرا كثيرا ..

وبدا الغلام يحكى قصة كان يرويها بطريقة
آلية .. وبعد أن انتهى منها .. جلس بجوار أمه وهو
فى غاية السرور ..

وبعد ذلك صعدت الى المسرح فتاة صغيرة ، وروت
قصة أخرى ، صفق لها الناس كثيرا بعد أن انتهت
منها .. وجلست الفتاة أيضا بين أفراد عائلتها ، وهى
تشعر بسعادة غامرة .

وجاء دور توم سوير .. فصعد الى المسرح وقال
للجمهور أنه يريد أن يذكر لهم حقيقة كبرى .. هى :
أما أن يعيش حرا أو يموت .. وحاول أن يعبر عن
فكرته تلك بالتمثيل الصامت ، فأخذ يلوح بيديه فى

الهواء بعصب شديد .. وفجأة توقف عن فعل ذلك
وأرخی ذراعيه الى جانبه .. وأخذت ركبتاه ترتعشان
بشدة .. وضاق صدره حتى أصبح يتنفس بصعوبة ..
ولم يستطع الاستمرار في الوقوف على قدميه .. وبدأت
الحجرة كما لو كانت تدور وتدور .. وهنا حل بالجميع
صمت ثقيل .. وظهر الغضب على وجه الأستاذ .. فقد
كان توم يريد أن يعبر عن فكرته القائلة بأنه اما أن
يعيش حراً أو يموت .. ولكنه فشل في ذلك فشلاً
ذريعاً ..

وبعد ذلك صعد الأولاد الى المسرح واحدا وراء
واحد .. ثم صعدت البنات واحدة بعد أخرى .. وكان
كل منهم يقرأ شيئاً .. أو يحكى قصة .. أو يقول
خطبة .. أو يلقي شعراً .. ونجح بعضهم في ذلك ،
الا أن بعض القصائد الشعرية كانت أطول من اللازم ،
وأصابت الناس بشيء من الملل ..

ثم صعدت الى المسرح فتساءلة شابة ذات عيون
سوداء ، وبدأت تقرأ قطعة من الأدب الانجليزى تصف

بنثا جميلة .. عشر صفحات كاملة فى وصف تلك البنت
الجميلة .. ومع ذلك لم يهتم بها أحد من جمهور
المستمعين .. !

وأخيرا جاء دور مستر دوبينز نفسه .. فوقف ..
وابتسم للأهالى معبرا عن رضائه .. لأن تلاميذه
وتلميذاته قد أدوا أدوارهم بشكل جيد ومقبول .

واتجه مستر دوبينز الى السبورة وبدأ يرسم
خريطة لأمريكا .. ولكن نظرا لأنه قد شرب كثيرا فى
تلك الأمسية ، فقد كانت يده ترتعش وهى تمسك
بالطباشير .. وبدأ الناس يضحكون لأن خطوط الخريطة
لم تكن صحيحة ..

ورسم مستر دوبينز خطوطا أخرى فازدادت
الخريطة غموضا .. وازداد بالتالى ضحك الجميع ..
واضطر عندئذ أن يستخدم الممحاة .. فمحا بعض
الخطوط ورسم غيرها فأصبحت الخريطة أسوأ من ذى
قبل .. وانفجر الناس بالضحك مرة أخرى .. وكلما

أصر الاستاذ على تعديل الخريطة ، كانت الخريطة تزداد
سوءا .. وكانت الضحكات تزداد ارتفاعا ..

وفجأة .. رأى الناس قطعة مربوطة بحبل ..
تتدلى من الحجرة العلوية .. وكان فم القطعة مربوطة
بقطعة من القماش لمنعها من المواء !!

وعندئذ امتلأت الحجرة بالضحكات والقهقهات ..
فقد كانت القطعة تهبط ببطء مدلاة من سقف الحجرة ..
ومصوبة نحو رأس الاستاذ تماما .. ولكن الاستاذ لم
يلتفت اليها اطلاقا لأنه كان منهمكا فى الاصرار على
تصحيح الخريطة ..

وعندما أصبحت القطعة قريبة من باروكة الشعر
المستعار ، أصابها الغضب ، لأنها كانت فيما يبدو لاتحب
الأشياء غير الطبيعية .. ولهذا فقد هبشت الباروكة
وأزاحتها عن رأس الاستاذ !

وفى الحال ، قام الولد الذى كان يقوم بتدلية القطعة
المربوطة بالحبل ، بجذب الحبل وقطعه سريعا الى أعلى
السقف .. بينما أوشك الجميع أن يموتوا من الضحك

.. فقد أصبحت رأس الاستاذ القرعاء عارية تماما ..
وكانت تبرق في اشعة الضوء .. فقد دهنها ابن النقاش
باللون الذهبى .. !

وهكذا انتهى العام الدراسى بضحك وسعادة ..
وبدأت أيام الاحازة .. !

الفصل الثامن عشر

محاكمة موف بوترو

كانت الأيام تمر بطيئة بالنسبة لتوم سوير ..
فقد ذهب بيت بيكي تاتشر مع والديها لقضاء الاجازة ..
سافرت الى قنسطنطينوبل (١) ولم يعد توم يراها ..
وكان توم يزداد قلقا عندما يتذكر جريمة القتل
التي وقعت أمام عينيه .. ولم ينس توم منظر الطبيب
القتيل ..

وسقط توم مريضا .. ولزم فراشه لمدة أسبوعين
.. ثم اشتد به المرض ، ف قضى في الفراش ثلاثة أسابيع

(١) مدينة بامريكا .

أخرى . . وبالتالي فقد أصبحت حياة توم غير سعيدة
بالمرة .

مضت مدة طويلة وموف بوثر قابع بالسجن . .
واقترب الآن موعد محاكمته . ولم ينس توم السر
الرهيب الذى يعرفه . . بل كان يرتعد عندما يسمع
الناس يتناقشون فى تلك الجريمة . .

وقال توم لنفسه :

جميع الناس يعتقدون أن موف بوثر هو الذى
ارتكب جريمة القتل . . وسيؤكدون ذلك أثناء
المحاكمة . . !

ولذلك فقد صمم توم على مناقشة الجريمة مع هك
الذى يعرف الحقيقة مثله . . وانزوى توم مع هك فى
مكان منعزل وسأله سؤالاً محدداً :

- هل أخبرت أحداً بشيء عن تلك الجريمة
يا هك . . !

فأجاب هك بسرعة :

- لا طبعاً . . لم أخبر أحداً . .

- حتى ولو كلمة واحدة .. ؟

- ولا أية كلمة .. لماذا تسأل عن ذلك .. ؟

فقال توم بصدق :

- لأننى خائف ...

فقاطعه هك :

- اذا عرف ريد جو ذلك .. فسوف يقتلك على

الفور وتموت .. أنت تعرف ذلك ولا شك .. واذا

مت .. فلن تستطيع عندئذ أن تتكلم وتقول أى شيء .. !

فقال توم :

- سنظل آمنين اذا لم نقل شيئا .. هل نتعاهد

على ذلك مرة أخرى ؟

- لا مانع .. !

وتعاهد الاثنان مرة أخرى على ألا يخبرا أحدا بما

شاهداه فى تلك الليلة الفظيعة .. واستخدما فى

تعاهدهما كلمات كبيرة مرعبة .. ولكنهما سرعان

ما شعرا بالراحة ..

فقال توم :

— كل الناس يظنون أن موف بوتتر هو القاتل . .

فقال هك موافقا :

— نعم كلهم يتهمون موف بوتتر بارتكاب تلك
الجريمة . . وهذا أمر يدعو للأسف . . فى بعض الأحيان
أريد أن أجرى وأختبىء فى أى مكان . .

— ألا تشعر بالحزن بسبب الظلم الذى سيقع على
موف بوتتر . . ١٩

— أشعر دائما بذلك ، فهو لم يؤذ أحدا على
الاطلاق . . انه لا يعمل شيئا سوى اصطيد السمك
ليحصل على بعض النقود . . وبعد أن يبيع سمكه ،
يذهب ليشتري نبيذا يشربه . . لقد أعطاني مرة نصف
سمكة !

— هل نستطيع يا هك أن نخرجه من السجن
ونطلق سراحه . . ١٩

— لا يمكن . . بل حتى لو استطعنا أن نطلق
سراحه . . فانهم سيقبضون عليه مرة أخرى . . ١

وظل الولدان يتناقشان لمدة طويلة .. ولكنهما
لم يشعرا بالراحة .. فذهبا الى السجن وأخذا يتحدثان
الى موف بوتر من خلال النافذة .. وشكر لهما موف
بوتر هذا الصنيع الجميل ، وقال لهما انه يعتبرهما
أحسن وأطيب أصدقائه .. وانهما أدخلا الى قلبه كثيرا
من الراحة رغم الحالة البائسة التي يعانيها بسبب المشكلة
التي يواجهها .. !

وعاد توم حزيننا الى البيت .. ورأى فى أحلامه
فى تلك الليلة أشياء وأحداثا كثيرة مرعبة ..

وفى اليوم التالى ، ذهب توم الى المحكمة .. ولكنه
لم يدخل ، وظل منتظرا بالخارج ، بينما بدأت محاكمة
موف بوتر بالقاعة الداخلية ..

وفى اليوم الذى يليه ذهب توم الى المحكمة مرة
أخرى .. وفوجئ بأن هك قد جاء الى المحكمة هو
الآخر .. ولكنهما لم يتقابلا .. بل كان كل منهما
يتحاشى النظر الى الآخر ويبعد عينيه ..

وفى نهاية هذا اليوم من المحاكمة ، كان الجميع قد

صدقوا! الاكذوبة الكبرى التى رواها لهم ريد جو . . فقد
كان يقول دائما نفس الشيء . . ولم تتغير كلماته اطلاقا
. . وكان يصر على أن موف بوتر هو الذى ارتكب جريمة
قتل الطبيب . .

وعندما عاد توم الى البيت لم يستطع النوم فى
تلك الليلة الا بعد مرور ساعات طويلة من القلق . .
وفى صبيحة اليوم التالى ، كانت المحكمة ممتلئة عن
آخرها بالناس . . فهذا هو اليوم الحاسم فى القضية .

وعندما كانوا يقتادون موف بوتر الى داخل
المحكمة ، كان وجهه أبيض شاحبا ، ولا تبدو فى ملامحه
أية بادرة للأمل ! . .

وقال أحد الشهود :

— لقد رأيت موف بوتر وهو يغسل يديه فى ماء
النهر . . يوم ارتكاب الجريمة . . وبعد أن انتهى من
ذلك . . قام واختفى !

وقام شاهد آخر بوصف سكين موف بوتر وقال

انهم عثروا عليها بجوار الجثة التي كانت ملقاة في ساحة المقابر !

ولم يتحدث أحد بكلمة واحدة لصالح موف بوتر ،
فكل شيء كان ضده .. وأصبحت القضية واضحة أمام
الجميع ..

وهنا نادى صوت :

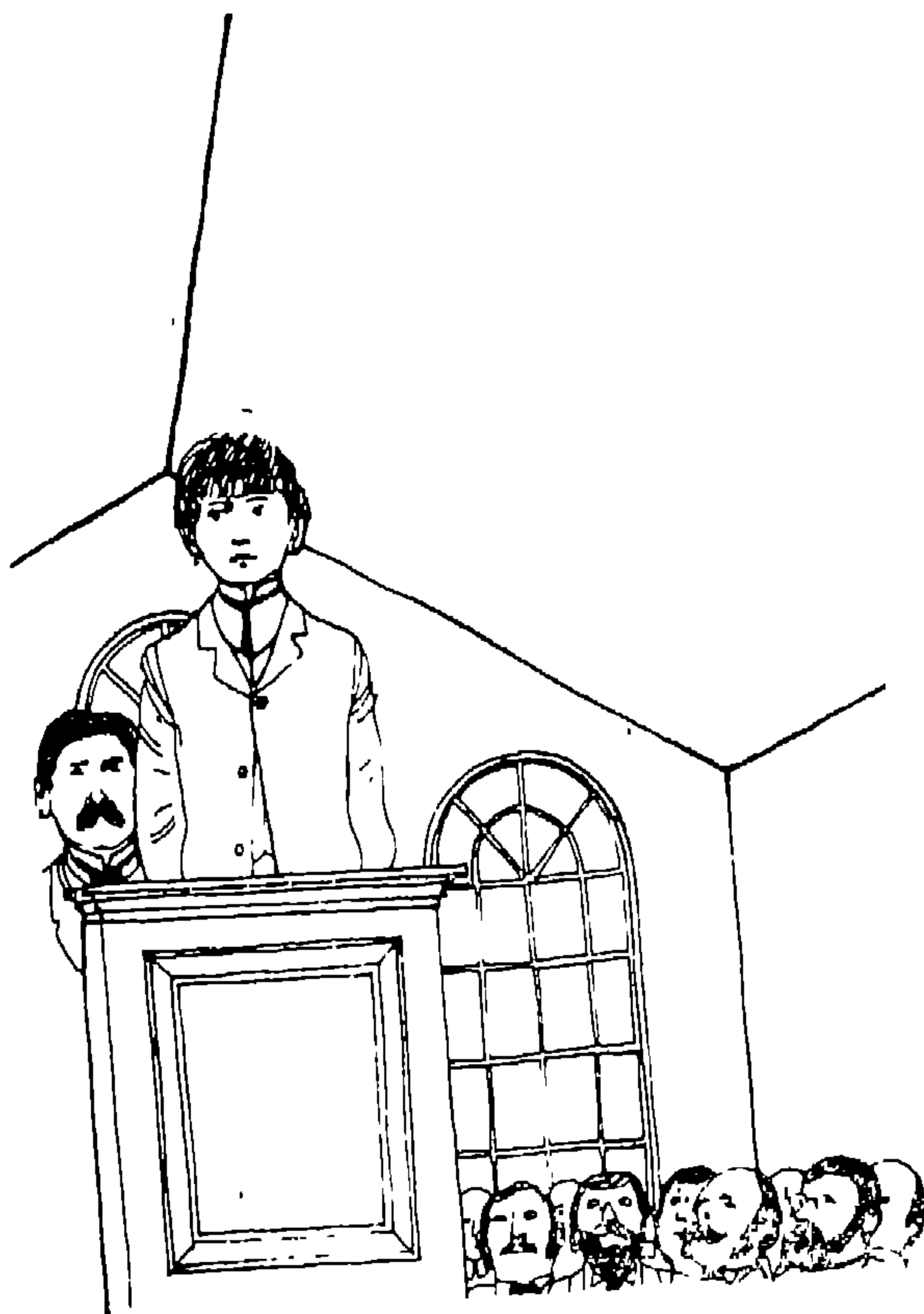
— استدعوا توماس سوير !

واندهش جميع من كانوا بالمحكمة .. حتى موف
بوتر نفسه اندهش لذلك كثيرا .. فان أحدا لم يتوقع
أن يرى توم سوير في هذه المحكمة ..

واخذ الناس يتهايمسون متسائلين :

ترى .. ماذا يعرف توم عن هذا الموضوع .. ؟!

وقف توم سوير .. واتجهت اليه كل العيون ..
وخيل اليه أن أحدا يوجه اليه سؤالا .. وان عليه أن
يفكر ويقول بوضوح ..



توم فى المحكمة !

– توماس سوير ٠٠ أين كنت فى ليلة السابع عشر من شهر يونيو الماضى ٠٠ ١٩

وهنا وقعت عينا توم على وجه ريد جو ، فلم يستطع الاجابة ٠٠ وأخذ الجميع ينتظرون ما سوف يقوله ، ولكنه لم ينطق بكلمة واحدة ٠٠

ولكن فجأة أصبح توم قادرا على الاجابة ،
فقال بصوت هادىء :

– كنت فى ساحة المقابر !
– ارفع صوتك من فضلك ٠٠ ولا تخف
يا بنى ٠٠ !

فردد توم جملته بشجاعة اكثر :

– كنت فى ساحة المقابر !
وهنا علت وجه ريد جو ابتسامة صغيرة عابرة ٠٠
– هل كنت قريبا من القبر الذى دفن فيه هورس وليامز ٠٠ ١٩

– نعم يا سيدى !

– الى أى حد كنت قريبا من هذا القبر يا توماس

سوير ٠٠ ١٩ !

فأعلن توم :

– كنت قريبا بمسافة تساوى نفس المسافة التى

بينى وبينك الآن يا سيدى !

– وهل كنت مختبئا ٠٠ أم ظاهرا ٠٠ ؟

– كنت مختبئا ٠٠ !

– أين ٠٠ ١٩ !

– خلف الأشجار القريبة من القبر !

لقد أصبح توم الآن هادئا ٠٠ وأخذ يرد على كل

سؤال بوضوح تام ٠٠ وأخذ ريد جو ينظر اليه بدهشة

وقلق زائد ٠٠

واستمرت الأسئلة :

– هل كان معك أحد وأنت مختبئ فى ساحة

المقابر ٠٠ ١٩ !

– نعم يا سيدى .. كان معى –

– انتظر لحظة .. لا تخبرنا الآن باسم صديقك ..

وقل لنا ماذا رأيت فى تلك الليلة .. أخبرنا بما شاهدته فقط .. !

فى البداية كان توم بطيئا فى الحديث .. ولكنه رويدا أخذ فى ذكر جميع التفاصيل بسرعة وبوضوح .. وساد الصمت تماما بينما كان توم يحكى القصة .. وكان صوته هو الصوت الوحيد الذى يتردد فى المحكمة ، وكان الجميع ينصتون اليه بكل اهتمام .. وعندما أوشك توم أن يصل الى نهاية القصة ،

قال :

– لقد أمسك الطبيب بلوح من الخشب وضرب به موف بوتر .. فسقط موف بوتر على الأرض .. وعندئذ قفز ريد جو والتقط السكين وأغمدتها فى –

ولم ينتظر ريد جو سماع بقية القصة .. فقد هب واقفا من على المقعد الذى كان يجلس عليه فى المحكمة .. وقاوم كل من حاول الإمساك به .. واتجه

بسرعة الى النافذة المفتوحة ، وقفز منها الى الخارج ..
واختفى !

وهكذا أصبح توم رجلا هاما وعظيما مرة أخرى
وأصبح الجميع يتحدثون عنه باعجاب .. وصارت أيامه
سعيدة ممتعة .. ولكن لياليه كانت سوداء مرعبة ..
فهو لم يستطع أن ينسى أن ريد جو مازال مطلق السراح
.. وانه يستطيع أن يصل اليه فى ظلام الليل لكى
يقتله .. ان ريد جو قادر على فعل ذلك بسهولة .. ولهذا
فلم يعد توم قادرا على مغادرة البيت بعد أن يحل
الليل ..

وكان هكلبرى فى خائفا أيضا . وأسف
كثيرا للدور الذى أداه توم فى تلك القضية .. لقد
تعاهدا سويا ألا يخبرا أحدا بما حدث .. ومع ذلك
فقد ذهب توم الى المحكمة وقال كل شيء ..

ومن شدة القلق قال هك لنفسه :

ربما أخبرهم عنى كذلك .. ولكن كيف أعرف ؟

أما موف بوبر فقد شكر بوم على انفاذ حياته
واطلاق سراحه من السجن ..

أما ريد جو فلا يعرف أحد أين اختفى .. ولم
يعثر له أحد على أثر .. حتى المأمور نفسه بالرغم من
بعثه المستمر فلم يتمكن من العثور عليه ، ولم يعرف
أين اختبأ ..

تري أين هو الآن ؟ .. لقد أخذت الأيام تمر في
بحث متواصل دون جدوى ..

ورويدا رويدا .. بدأ توم في نسيان مخاوفه ..
واختفت ملامح القلق من وجهه .. !

الفصل التاسع عشر

تحت الشجرة الميتة !

يعتبر العنور على كنز مدفون من الأحلام الوردية
التي تخطر بخیال كل الأولاد . . وكان توم أيضا يحلم
بالعثور على كنز . . وفى يوم من الأيام قال توم لصديقه
هك انه يريد أن يبدأ الحفر للعثور على أحد الكنوز
المدفونة . . فوافق هك وقال على الفور :

— هذه فكرة جيدة . . ولكن أين سنبدأ
الحفر . . ؟ !

قال توم :

— أوه . . نستطيع أن نبدأ الحفر فى أى مكان . . !

- ولكن ٠٠ هل الناس يدفنون كنوزهم في أى
مكان ٠٠ !؟

- لا ٠٠ انهم يدفنون الكنوز في أماكن خاصة ٠٠
القراصنة مثلا يدفنون كنوزهم في الجزر ٠٠ وبعض
الناس يخبثون الكنوز داخل صناديق يدفنونها في
الأرض ٠٠ وبعض الناس الآخرين يدفنون الكنوز
تحت أشجار معينة ٠٠ وبعد أن يختاروا الشجرة
التي سيدفنون الكنز تحتها ، يذهبون اليها
في منتصف الليل ، ليروا ظل هذه الشجرة على
الأرض ، ويختاروا المكان المناسب لدفن الكنز في هذا
الظل ٠٠ هذه هي الأماكن التي يدفن الناس فيها كنوزهم
عادة ٠٠ ولكن بعض الناس يفضلون أن يدفنوا
كنوزهم في البيوت الحربة القديمة ٠٠ ففي مثل
هذه البيوت تسكن أشباح وأرواح عديدة ٠٠ ولهذا
فهي تعتبر أفضل مكان لدفن الكنوز وإخفائها ٠٠ !
وتساءل هك :

- ولكن من ذا الذى يخفى الذهب في مثل هذه
الأماكن ٠٠ !؟

فأجاب توم :

للصوص ٠٠ والفراصنه ٠٠ انهم يدفنون الكنوز
على أمل أن يحضروا لأخذها فيما بعد ٠٠ ولكن ربما يتم
القبض عليهم ويودعون السجنون ٠٠ أو ربما يموتون
دون أن يعودوا الى كنوزهم مرة أخرى ٠٠ ولهذا نطل
هذه الكنوز مدفونه في أماكنها حتى يعثر عليها بعض
الأذكيا اذا بحثوا عنها بعناية ٠٠

وتساءل هك مرة أخرى وما زال الشك يساوره :

— ولكن كيف تعرف أنت المكان الصحيح الذى
دفن فيه الكنز ٠٠ !؟

فأجاب توم ببساطة :

— يمكننا أن نبحث فى أى مكان ٠٠ وليكن ذلك
فى البيوت القديمة المهجورة وتحت الأشجار الضخمة ٠٠
— معنى ذلك يا توم اننا سننظر نبحث طول
الصيف ٠٠ !

— يمكننا أن نبدأ أولا بالبحث تحت الشجرة
الميتة التى تقع على التل ٠٠ هيا نذهب الى هناك ٠٠ !

– موافق ٠٠ هيا نذهب الآن فورا ٠٠ !

كانت الشجرة تقع على بعد ثلاثة أميال ٠٠ وعندما
وصلا اليها كانا فى شدة التعب والارهاق ٠٠ ولذلك فقد
جلسنا تحتها يستريحان قليلا ٠٠

وبعد ذلك بدأ يحفران لمدة ساعة متواصلة ولكنهما
لم يعثرا على شئ ٠٠ ثم عاودا الحفر فى مكان آخر ،
ولكن لم يعثرا على شئ أيضا ٠٠

وقال توم وهو يلهث بأنفاس متقطعة •

– لابد أن نحضر الى هنا فى منتصف الليل ٠٠
ونراقب ظل هذه الشجرة على الأرض ٠٠ ان ذلك
سيساعدنا فى تحديد الموقع الصحيح للحفر ٠٠ !

وعاد الولدان الى موقع الشجرة مرة أخرى بعد أن
حل الليل ٠٠ وانظرا هناك حتى الساعة الثانية عشرة ..
وراقبا ظل الشجرة بعناية ٠٠ وحددا مكان الحفر فى
آخر نقطة لامتداد الظل على الأرض ٠٠ وبدأ يحفران
بهمة • ولكنهما مع ذلك لم يعثرا على شئ ٠٠

وهنا قال هك يائسا :

- توم .. علينا أن نجرب الحفر فى مكان آخر ..

- طبعا .. طبعا .. !

- وأين سنحاول هذه المرة ؟

- فى المنزل الذى تسكنه الأشباح .. فهذا هو المكان الذى يجب أن نبحث فيه عن الكنز .. أنه هذا البيت المهجور القديم الذى يقع هناك ..

فقال هك ببطء وبكثير من التردد :

- أنا لا أحب المنازل المسكونة بالأشباح ياتوم .. انها فظيعة مرعبة .. وتسكنها أشباح وأرواح كثيرة يستطيع أى منها أن يمسكنا بسهولة .. أنا لا أستطيع أن أتحمل ذلك يا توم .. ولا أحد يمكنه أن يتحمل ذلك أيضا .. !

فقال توم يعطمئنه :

- ولكن الأشباح تظهر دائما أثناء الليل ..
ولا تظهر أثناء النهار أبدا .. هل رأيت فى عمرك شبحا
يطل من منزل مهجور أثناء النهار ؟ .. وكذلك فان أحدا
لم يقل أبدا أنه رأى شبحا فى هذا المنزل .. قالوا فقط
أنهم شاهدوا نورا أزرق بجوار بعض النوافذ .. ولا شى
آخر غير هذا .. !

فقال هك ، ومازال الشك يساوره :

- ربما كنت على صواب يا توم .. لا مانع من
الذهاب معك الى هناك لنحاول البحث .. ولكن بشرط
واحد .. أن يكون ذلك فى ضوء النهار !

وبعد ذلك هبط الولدان الى سفح التل .. وأخذا
طريقهما عائدين الى القرية .. وتوقفا أثناء الطريق
ليشاهدا المنزل الذى تسكنه الأشباح .. كان بيتا عتيقا
يقف وحده فى مكان منعزل ولا يسكنه أحد .. وحديقتا
ملآنة بالأعشاب الطويلة الكثيفة .. وتهاوت أحجار

أسواره وتناثرت على الأرض .. كما أن جرءا كبيرا من
سقفه قد تهدم .. ونوافذه كانت بدون زجاج .

وأخذا ينظران الى النوافذ لمدة طويلة .. ولم يريا
النور الأزرق ولا أى نور آخر .. ولكنهما لم يقتربا الى
البيت هذه المرة .. وعاودا السير بين الأشجار حتى
وصلا الى القرية .. !

الفصل العشرون

فى بيت الأشباح ! ! !

وفى الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم التالى ،
عاد الولدان الى الشجرة الميتة ليأخذ أدوات الحفر التى
تركها ليلة أمس . . ولكن توم تذكر أن اليوم هو يوم
الجمعة ، فقال لهك :

- لا يجب أن نذهب الى بيت الأشباح فى يوم
الجمعة . . لأنه يوم سىء وفيه ساعة نحس . . !

وبالفعل أجلا العملية الى يوم السبت . . وأخذا
معهما أدوات الحفر . . ووصلا الى بيت الأشباح . .
ودخلا فيه . .

كان كل شيء ساكنا مخيفاً يبعث الرعب في
القلوب .. ولقد خاف الولدان فعلاً .. وكانا يتحدثان
بهمس .. !

ولاحظا أن جميع الأرضيات غير سليمة .. وأن
هناك بضع درجات تؤدي الى غرفة علوية .. ولما لم يجدا
شيئاً في الغرفة السفلية .. وضعا أدوات الحفر في
أحد أركان هذه الغرفة ، وأخذا يصعدان الدرجات المؤدية
الى الغرفة العلوية ..

وعندما لم يجدا شيئاً في تلك الغرفة .. استدارا
مرة أخرى ليهبطا الدرجات الى الدور السفلى ..
وفجأة ! .. سمعا بعض الأصوات الغريبة .. فاختبأ
على الفور ، وهمس توم :

— لا تتحرك ..

ورقد الولدان على الأرض ، وأخذا ينظران الى
أسفل ، من خلال بعض ثقوب الجدار .. حيث أصبح في

استطاعتهما أن يريا الغرفة السفلية بوضوح .. وشاهدا
رجلين يدخلان الى هذه الحجرة ..

وقال كل واحد منهما لنفسه :

- انه الاسباني الأخرس العجوز .. ولكنى لم
أشاهد الرجل الآخر من قبل .. !

وكان الاسباني الأخرس ذا شعر طويل أبيض ..
ويلبس نظارة ذات زجاج أخضر .. وقد ظهر فى القرية
عدة مرات فى الفترة الأخيرة .. ولكن لأنه أخرس
لا يتكلم ، فلم يعرف أحد اسمه ..

جلس الرجلان على أرض الغرفة ، وبدأ يتحدثان
بصوت منخفض ! ..

وعندئذ همس هك فى اذن توم :

- غريبة .. الاسباني الأخرس يتكلم .. كنت
أظنه لا يستطيع الكلام ! ..

فأشار اليه توم بأن يلزم الصمت ..

وقال الرجل الآخر :

— أنا لا أحب هذا المكان .. فهو غير آمن .. !

فقال الأسباني :

— غير آمن ؟! .. كيف ؟!

وعندئذ أصيب الولدان بدهشة شديدة ، اذ كان صوت الأسباني الأخرس ، مماثلا تماما لصوت ريد جو .. اذن فالرجل ليس أسبانيا ، وانما هو ريد جو بنفسه وقد تنكر في هذا الشكل الغريب ..

وقال ريد جو محدثا زميله :

— فعلا هذا المكان ليس آمنا .. ولا يصلح للاختباء فيه .. !

فقال زميله :

— أعرف ذلك .. ولكن لا يوجد مكان آخر أفضل منه .. انى أريد أن أخرج من هذا البيت ولكن الأولاد سيلمحظون ذلك .. كيف نستطيع الخروج اذن .. ؟!

وهنا قال ريد جو بحسم :

- اسمع .. عليك بالذهاب الآن الى المكان المتفق
عليه عند شاطئ النهر .. وعليك أن تنتظرني هناك ..
أما أنا فسوف أعود الى القرية لأقضى بعض الأعمال ..
وسوف ألحق بك لننفذ خطتنا بالهروب الى ولاية
تكساس .. !

واستمر الحديب بين الرجلين لمدة طويلة .. ثم
هدأ النقاش .. وتمدد ريد جو بجوار الحائط ، وقد
غلبه النعاس .

وقال لزميله :

- أريد أن أنام قليلا .. وعليك أن تظل مستيقظا
.. وراقب المكان بعناية ..

وعلى الفور استغرق ريد جو فى النوم .. وبقي
زميله مستيقظا يراقب المكان لفترة .. ثم غلبه النعاس ،
فأغلق عينيه ، ونام هو الآخر ..

عندئذ همس توم فى اذن هك :

- الآن .. هذه هى فرصتنا .. هيا اتبعنى !

نهض توم من مكمنه .. واتجه بحذر شديد نحو السلم .. وظل هك راقدا في مكمنه لا يستطيع الحركة ، فقد كان خائفا .. وما أن خطا توم خطوة واحدة على أرضية الغرفة المهشمة ، حتى حدثت طقطة مخيفة بين الألواح الخشبية ، فتوقف توم في مكانه على الفور .. وبهدوء شديد رقد في مكمنه بجوار هك ، ولزم الصمت .. وهكذا تبين للولدين أنهما لابد أن يبقيا في هذه الحجرة دون أن يأتيا بأية حركة .. وعليهما أن ينتظرا ما سوف يحدث ..

وبعد غروب الشمس ، استيقظ ريد جو ، وابتسم عندما رأى الحارس نائما ، فأيقظه بهدوء وقال له :

- يالك من حارس بازع ! .. هيا .. فلا بد أن نذهب الآن .. ولكن لابد أن نخفي النقود أولا .. اننا لا نستطيع أن نتجول هنا أو هناك ومعنا كل هذه الدولارات .. لابد أن نخبئها هنا .. !

وتعاون الرجلان معا في رفع أحد الأحجار من

أرضية الغرفة ، وبدأ يحفران تحته لاعداد مخبأ مناسب
يضعان فيه النقود .. وفي هذه الأثناء نظر كل من توم
وهك الى الآخر ، وتغامزا ، وبدأت في عيونهما كل مظاهر
الفرح .. فالنقود كانت كثيرة .. وستصبح تحت
أمرهما بسهولة .. ولم يستطع أى منهما أن يقول
للآخر ولو كلمة واحدة .. كانا يشاهدان فقط ..
وفي صمت مطبق ..

ولكن بينما كان ريد جو يحفر بسكينه في الأرض ،
اصطدم نصل السكين بشيء صلب .. وعندهذ .

صاح ريد جو :

— ياللهول !!

وتساءل زميله بسرعة :

— هام .. ماذا حدث ؟!

— وجدت قطعة من الخشب .. لا .. انه صندوق

كامل .. تعال هنا .. وساعدني في اخراجه .. ولكن
لننظر أولا الى ما يحتويه .. لقد أحدثت ثقباً في
سطحه ..

وأدخل ريد جو يده بداخل الصندوق ، ثم أخرجها
وهو يصيح :

— نقود !! انه ملآن بقطع النقود المعدنية !!
وأخذ الرجلان يتفحصان قطع النقود التي أخرجها
ريد جو من داخل الصندوق المدفون .. كانت عملات
ذهبية .. كلها من الذهب الخالص .. وكانت مفاجأة
مدهشة جدا بالنسبة للرجلين .. وبالنسبة للولدين
أيضا .. !

وقال الرجل الآخر :

— يجب أن ننتهى من هذا الأمر بسرعة .. يجب
أن نخرج الصندوق فورا .. !

واتجه الرجل الى ركن الغرفة ، وأحضر أدوات الحفر
التي تركها الولدان من قبل . وأخذ يحفر حول الصندوق
بينما كان ريد جو يحرك الصندوق ويرفعه من الحفرة ..
لم يكن صندوقا ضخما .. ولكنه كان مملوءا
عن آخره بالعملات الذهبية .. وأخذ الرجلان يفحصان

هذا الكنز الثمين وعيونهما مفتوحة عن آخرها .. وأخذا
يملآن قبضات أيديهما بالعملات .. ثم يتركانها لتسقط
الى الصندوق من بين أصابعهما محدثة رنيناً ذهبياً
بديعاً ..

وقال ريد جو فرحا :

— هناك آلاف من هذه العملات الذهبية !

وقال زميله :

— يقولون ان رجال عصابة موريل كانوا يحضرون
الى هنا فى الماضى ..

وقال ريد جو :

— نعم .. وهذا هو كنزهم بين أيدينا !
— يخيل الى أنك لابد أن تصرف النظر الآن عن
الخطأ اياها .. !

— لا .. سوف أنفذ الخطأ فعلاً .. ولكن يجب
علينا أولاً أن نعيد دفن هذا الكنز فى مكانه [وهنا فرح
الولدان كثيراً] .. ولكن لا .. لقد نسيت شيئاً هاماً

٠٠ لماذا كانت هناك أدوات حفر موجودة في هذه
الغرفة ٠٠ [وهنا شعر الولدان بخوف شديد] ٠٠ من
الذى أحضر هذه الأدوات الى هذا المكان ٠٠ لا ٠٠ لا يجب
أن نعيد دفن الكنز هنا ٠٠ فسوف يأتى بعضهم
ويأخذونه ٠٠ لابد أن نأخذهم معنا ونخفيه فى مكان
اقامتي ٠٠ !

وتسأل الرجل الآخر :

١- هل تقصد المكان رقم (١) ٠٠ ١٩

٢- لا ٠٠ أقصد المكان رقم (٢) ٠٠ تحت الصليب
ولكن من هم أصحاب أدوات الحفر هذه ؟ ٠٠ هل
حضرها الأولاد الى هنا ٠٠ هل هم مختبئون الآن بأعلى
هذه السلالم ٠٠ ١٩

وبدأ ريد جو يصعد درجات السلم المؤدى الى
الغرفة العلوية ٠٠ وفى نفس الوقت بدأ قلب كل من
توم وهك يدق بسرعة مخيفة ٠٠ وبدأت أرجلهما ترتعش
٠٠ وأخذت خطوات ريد جو الثقيلة تقترب منهما أكثر

وأكثر .. وفجأة انكسرت إحدى درجات السلم ، وسقط
ريد جو بعنف على أرض الغرفة ..

وهنا قال له زميله :

- ما فائدة هذا كله .. هل تريد أن تكسر
رقبتك .. حتى لو كان الأولاد موجودين بالغرفة
العلوية ، فسوف يبقون كما هم .. ولن يجسروا على
ملاحقتنا في ظلام الليل ..

وافق ريد جو على كلام زميله .. وخرج الرجلان
من البيت وهما يحملان الصندوق المملوء بالعمـلات
الذهبية .. واختفيا في الظلام ..

وبهدوء وحذر .. نزل الولدان على درجات السلم
وقال توم في النهاية :

يجب أن نراقب ريد جو .. ويجب أن نتابعه الى
المسكان رقم (٢) .. ولكن ما هو المسكان رقم (٢)
يا هك .. ١٩

وقال هك وهو يفكر :

- لا أدري .. ولكن هناك شيء آخر .. لقد قال
ريد جو انه يريد أن يذهب الى القرية ليعمل شيئاً ..
هل تذكر ذلك .. كما أن الرجلين سيهربان بعد ذلك
الى ولاية تكساس .. فلما هو الشيء الذى يريد أن يعمل
ريد جو فى القرية .. وما هى خطته اياها .. هل يريد
أن يقتلنا .. !!؟

الفصل الحادى والعشرون

المكان رقم (٢)

كانت الأحداث التى شاهدها توم أثناء ذلك النهار ،
سببا فى قلقه أثناء الليل . . فقد نام نوما متقطعا . .
وحلم أربع مرات بأنه قد حصل على الكنز . . وتبين له
أربع مرات أيضا أنه لم يحصل على شىء بعد أن يستيقظ
من كل حلم . .

وبعد أن تناول افطاره ذهب ل يبحث عن هك . .
وكان هك شديد الغضب بسبب ضياع أدوات الحفر . .

وقال لتوم :

— لقد ضاع منا هذا الكنز . . لأننا تركنا أدوات

الحفر فى ركن الغرفة .. لم تكن أذكىاء بدرجة كافية
يا توم .. أليس كذلك .. ١٩

فقال توم :

- يجب أن نتتبع ريد جو لكى نحصل على
الكنز ١.٠٠

ولكن هك قال يائسا :

- لن نعثر عليه أبدا يا توم .. لقد فكرت كثيرا
فى حكاية المكان رقم (٢) ولم أصل الى شىء .. لم أفهم
ما هو المقصود برقم (٢) هذا .. هل تعرف أنت يا توم
أين يوجد رقم (٢) .. ١٩

- لا .. لا أعرف بالضبط .. ولكن ربما كان
رقم أحد البيوت ..

- لا .. فاليوت هنا ليست لها أية أرقام ..

- ربما يكون رقما لاحدى الغرف .. رقم غرفة
فى أحد الفنادق !

وهنا قال هك :

— ربما .. هذا محتمل .. فغرف الفنادق دائما
لها أرقام .. ولا يوجد هنا سوى فندقين صغيرين
اثنين .. فلنذهب اليهما الآن لنبحث الأمر ..

— سأذهب أنا وحدي .. وابق أنت هنا يا هك
لنتنظرني .. !

غاب توم نحو نصف ساعة .. وعاد ليخبر هك
بأنه ذهب الى الفندق الأول فوجد أن الغرفة رقم (٢)
يسكنها شاب صغير منذ مدة طويلة .. أما الفندق
الثاني فقد كان أقل في المستوى من الفندق الأول ..
وهناك قابل توم أحد الأولاد الذين يعملون فيه ، فأخبره
بأن الغرفة رقم (٢) في هذا الفندق غرفة غريبة .. لم
لهم يشاهد أحدا يدخل إليها أو يخرج منها الا أثناء
الليل .. ولهذا فان الغلام يظن أن هذه الغرفة مسكونة
بالأشباح ! ..

واكمل توم حديثه قائلا :

— لقد لاحظت أن الباب الخلفي لتلك الغرفة يطل



٢٠٢

.. وقابل ولدا يعمل فى الحانة .

على شارع صغير ٠٠ ويجب علينا أن ندخل الى تلك
الغرفة ٠٠ ان لدى بعض المفاتيح القديمة ، كما سأحصل
على بعض المفاتيح الأخرى من بيت خالتي ٠٠ وعلينا
الدخول الى تلك الغرفة فى أول ليلة مظلمة ٠٠ انى أعتقد
أن ريد جو يسكن فى تلك الغرفة ٠٠ لقد قال انه يريد
أن يذهب الى القرية ليفعل شيئا ٠٠ وأعتقد أن هذه
الغرفة هى المكان الذى كان يقصده ٠٠ واذا رأيته
يا هك ٠٠ فعليك أن تتبعه ٠٠ !

ولعدة ليال تالية ، أخذ الولدان يراقبان الباب
الخلفى لتلك الغرفة الذى يقع فى الشارع الصغير ٠٠
ولكنهما لم يشاهدا أحدا يدخل الى الغرفة أو يخرج
منها ٠٠ واستمرت المراقبة حتى ليلة يوم الخميس ٠٠
فى تلك الليلة ، أحضر الولدان معهما مصباحا ٠٠
وانتظر هك فى ركن مظلم ، بينما تقدم توم نحو الباب
الخلفى للغرفة ٠٠ وبعد فترة انتظار طويلة عصف فيها
القلق بقلب هك ، شاهد توم مقبلا وهو يجرى بسرعة
كبيرة ، وعندما وصل توم الى المكان الذى كان يقف
فيه هك منتظرا ٠٠ صاح توم :

- اجرى .. اجرى !!

وفى الحال ، انطلق هك يجرى فى أعقابہ .. وظلا
يجريان معا حتى وصلا الى بيت قديم يقع على مشارف
القرية ..

وقال توم هامسا لاهتا :

- لقد حدث شيء مخيف يا هك .. لقد كانت
المفاتيح تحدث صوتا عاليا وأنا أحاول ادخالها فى قفل
الباب .. ومع ذلك فلم يصلح أى مفتاح منها فى فتح
القفل .. وأصابنى الخوف .. ولكنى لاحظت أن الباب
لم يكن مغلقا بالقفل .. بل يمكن فتحه بدفعة بسيطة
الى داخل الغرفة .. فتحت الباب ودخلت الغرفة ..
تصور !

فقال هك متلهفا :

- هام .. وماذا حدث بعد ذلك يا توم .. ماذا

رأيت .. ١٩

— تصور يا هك .. لقد دست على يد ريد جو .. !

— لا .. !!

— نعم .. لقد دست على يده .. فقد كان راقدا
على الأرض ومستغرقا في النوم .. وكانت ذراعاه
ممدودتين عن آخرهما على الأرض .. ورأيت كاسا ..
ومجموعة كبيرة من الزجاجات .. !

فهمس هك :

— اذن .. لو كان ريد جو نائما حتى الآن ..
فان باستطاعتنا الدخول الى الغرفة لنحصل على صندوق
الكنز .. !

— اذا كنت تريد الحصول على الصندوق .. فاذهب
أنت وحدك .. أما أنا فلا أريد أن أذهب الى تلك الغرفة
مرة أخرى !

فقال هك وقد ازداد قلقا :

— أعتقد انك على صواب .. !

وقال توم عندئذ :

— اننا لا يمكن أن نفعل شيئا مادام ريد جو فى تلك الغرفة .. يجب أن نبدأ العمل عندما يخرج ريد جو من الغرفة لأى سبب .. من الضرورى أنه سيخرج فى وقت ما .. وهنا .. نستطيع الدخول الى الغرفة لنحصل على الصندوق ..

وقال هك بعد أن اقتنع :

— سأقوم بمراقبة الشارع الصغير .. ومراقبة الباب الخلفى لتلك الغرفة .. ولكن عليك أنت القيام بالدخول الى الغرفة واحضار الصندوق !

وقال توم فى النهاية :

— موافق .. سأتولى احضار الصندوق بنفسى .. وعليك الآن أن تقوم بمراقبة الباب والشارع فى كل ليلة .. وعندما تحتاجنى .. فتعال الى بيت خالتي .. وقف بالخارج تحت نافذة غرفتى .. واصدر من فمك صوتا عاليا يشبه هواء قطة كبيرة .. وسوف أسمعك .. وألحق بك !

الفصل الثاني والعشرون

هكلبرى فين يؤدى واجبه !!

عادت بيكى تاتشر الى القرية بعد قضاء الاجازة .. ونسى توم حكاية ريد جو تماما .. بعد أن أخذ يلعب مع بيكى ألعابا كثيرة .. وعندما قامت مسز تاتشر أم بيكى بتحديد موعد للنزهة الخلوية التي اقترحتها بيكى اثناء السنة الدراسية ، وافق توم أن يشترك فى تلك النزهة ..

وفى الليل ، لم يسمع توم مواء لأية قطة .. وهو الاشارة السرية التي اتفق عليها مع هك .. وظل توم مستيقظا لفترة طويلة دون أن يسمع شيئا ..

وفى الصباح الباكر ، تجمع كل الاولاد والبنات
المشتركين فى النزهة الخلوية عند بيت بيكى ..
وقالت مسز تاتشر تنصح ابنتها :

- انه مشوار طويل ومتعب يا بيكى .. لذلك
يمكنك قضاء الليل عند احدى صديقات الأسرة ..
وعودى غدا بعد أن تكونى قد استرحت ... !

فقال بيكى تطمئن أمها :

- سأقضى الليل فى بيت سوزان هاربر .. !
واخيرا .. بدأ الاولاد والبنات يتجهون نحو
القارب الذى ينتظرهم على شاطئ النهر .. وكان توم
وبيكى يسيران معا ..

فقال لها توم :

- لا تذهبنى الى بيت سوزان هاربر .. سنذهب
معا الى بيت مسز دوجلاس .. انها سيدة عطوفة
وتحبنا كثيرا ..

وترددت بيكى واخذت تفكر فى ذلك ..

وقالت :

- وماذا ستقول أُمى لو علمت بذلك ..

وقال توم يطمئنها :

- وكيف ستعرف أمك .. ١٩

كانت بيكى لا تحب أن تقوم بعمل يغضب
أمها .. ولكن توم أخذ يحثها ويغريها .. وفى النهاية
وافقت على أن تذهب معه الى بيت مسز دوجلاس الذى
يقع أعلى التل ..

وهنا تذكر توم صديقه هك ،

فقال فى سره :

ربما سيذهب هك الى بيت خالتي ويعطى اشارة
مواء القطه .. ولكنه لن يجدنى هناك .. هل يجب
على أن أعود لأقضى الليل فى بيت خالتي .. ١٩

ولكن توم فضل البقاء مع بيكى لمشاركتها فى
تلك النزهة الخلوية ..



وعندما وصل القارب الى أطراف الغابة ، نزل كل الأولاد والبنتات ، وأخذوا يتجولون بين الاشجار ويتسلقون صخور التل .. الى أن حصل بهم التعب والارهاق .. فتجمعوا مرة اخرى .. وأخذوا يلتهمون كميات كبيرة من الطعام ..

وبعد ذلك توجهوا جميعا نحو الكهف الكبير الذى يقع داخل التل .. وكانت فتحة الكهف الكبرى تقع فى مكان مرتفع على جانب التل .. وكان الكهف نفسه باردا ومظلماً ..

ودخل الجميع الى الممر الرئيسى بداخل الكهف .. وكان العديد من الممرات الضيقة المظلمة تقع على يمين ويسار الممر الرئيسى .. قليلون فقط يعرفون بعض هذه الممرات الجانبية .. ولكن لا أحد يمكنه أن يقول انه يعرف هذه الممرات كلها .. فقد كانت كثيرة جدا .. ولا يعرف توم عنها أكثر مما يعرفه الآخرون . وقسم الأولاد والبنتات انفسهم الى مجموعات .. وأخذوا يتجولون بمرح داخل الكهف الكبير ، وسلسل

بعضهم الى الممرات الجانبية والى الكهوف الصغيرة
الداخلية .. واستمرت الجولة وقتا طويلا .. ولكنهم
كانوا سعداء يضحكون عندما تجمعوا فى النهاية عند
مدخل الكهف .. وكانت ملابسهم قد اتسخت ومع
ذلك فقد كانوا فرحين جدا ..

وكان القارب ينتظرهم .. وأوشك ظلام الليل
أن يحل ..

وعندما وصل القارب الى شاطئ القرية .. كان
هك آنثذ واقفا فى الشارع الصغير لمراقبة الباب الخلفى
للغرفة .. وفى الساعة الحادية عشرة ليلا ، انطفأت
كل أنوار الفندق .. ولكن شيئا لم يحدث ، وفكر
هك فى أن ينام قليلا ..

ولكنه سمع شيئا مثل صرير باب يفتح ..
وبالفعل كان الباب الخلفى للغرفة يفتح بهدوء ثم
اغلق بهدوء . وفى الحال اختبأ هك ليرى ما يحدث ..
خرج من الغرفة رجلا .. وكان أحدهما يحمل

صندوق الكنز .. ترى أين سيذهبان به .. وليس
هناك الآن وقت كاف للذهاب الى توم لابلأغه بذلك ..
اذن .. فقد أصبح هك مسثولا وحده عن متابعة
الرجلين .. حتى لا يهربا بالكنز الى مصير مجهول ..

وسار الرجلان مسافة طويلة بمحاذاة الشاطئ ..
تم انعطفا الى ممر ضيق يؤدي الى أعلى تل كارديف ..
حيث يوجد البيت الذى يعيش فيه رجل من ويلز
اسمه مستر جونس ..

ولكن الرجلين لم يتوقفا عند بيت مستر جونس
وواصلوا الصعود الى أعلى التل .. وظل هك يراقبهما
بعناية ..

وكان الظلام شديدا فى تلك الليلة .. لذلك
فقد هك أثر الرجلين ولم يعد يرى أين اختفيا ..
فوقف فى مكانه يتصنت لعله يسمع شيئا ..

وفجأة كح أحد الرجلين كحة بسيطة ولكنها
أدخلت الرعب الى قلب هك .. فقد كان الرجل على

مسافة أربعة اقدم فقط .. ومع ذلك فقد نماسك هك
ولم يصرخ فزعا .. بل وعرف الآن اين يفف الرجلان
.. لقد كانا قريبين تماما من بيت مسز دوجلاس الذى
يقع بأعلى التل ..

وبعد فترة وجيزة ، سمع هك صوت ريد جو
وهو يقول فى غضب :

- يبدو أن عندها بعض الضيوف .. فالانوار
مازالت مضاءة .. !

فقال الرجل الآخر :

- نعم .. يبدو ان لديها ضيوفا .. ولن
تستطيع أن تفعل شيئا هذه الليلة .. عليك ان تدع
المرأة فى حالها .. وانس الموضوع !

فقال ريد جو على الفور :

- أنساه ! .. كيف انساه ؟! .. انا لن أضيع
فرصة مثل هذه أبدا .. أنا لا أريد اموالها ولن اسرق
منها شيئا .. ولكن زوجها تسبب فى ادخالى الى

السجن ٠٠ نعم أدخلنى دوجلاس الى السجن ولن أنسى
ذلك أبدا ٠٠ ولا بد أن انتقم ٠٠ كنت أريد أن أقتل
دوجلاس بعد خروجى من السجن ٠٠ ولكنى عرفت
انه مات ٠٠ مات قبل أن انتقم منه ٠٠ وها هى فرصتى
الآن لانتقم من أرملة ٠٠ سوف أشوه جمالها وامزق
وجهها ٠٠ وسوف أقطع أذنيها أيضا ٠٠ ويجب عليك
أن تساعدنى فى ذلك ٠٠ والا فسوف اقتلك !

وعندئذ قال الرجل الآخر :

— مادمتمصرا على الهجوم على تلك المرأة ٠٠
فلتفعل ذلك فورا وبسرعة ٠٠ لماذا تنتظر ٠٠ ؟!

فاجاب ريد جو :

— لن نستطيع فعل ذلك الآن ٠٠ وعلينا أن
ننتظر حتى تنطفىء الأنوار ٠٠

وبعد أن سمع هك هذا الحديث المخيف ٠٠
قرر أن يفعل شيئا ، وبدأ يتحرك ببطء وحذر ٠٠
ولكن احدى قطع الاخشاب انكسرت تحت قدمه ،

واحدثت صوتا واضحا فى سكون الليل ، فتسمر هك
فى مكانه بعد أن أوشك قلبه أن ينوقف عن النبض .
ولكن لم تظهر اية علامة تدل على أن الرجلين قد اهتما
بذلك . . . وعاود هك السير ببطء وحذر الى أن ابتعد
عن الرجلين بمسافة معقولة ، فبدأ يجرى بسرعة الى
أن وصل الى بيت مستر جونس ، وأخذ يطرق
الباب . .

وفتح الرجل العجوز الباب ليرى من الطارق ،
وكان ولداه الكبيران يقفان بجانبه . .

وسال الرجل :

— ماذا فى الأمر . . ومن أنت ؟

— أنا هكلبرى فين . . دعنى ادخل اذا سمحت
. . اريد ان اخبرك بشيء هام . . !

— هكلبرى فين . . انا لا أحب هذا الاسم . .
ولكن ما رأيكم يا أولاد . . هل نسمح له بالدخول . .
يبدو ان هناك شيئا جعله مضطربا بهذا الشكل . .

وبعد ثلاث دقائق ، خرج الرجل العجوز وولده
من البيت واتجهوا الى الممر الصاعد لأعلى التل .. وكان
كل منهم يحمل فى يده بندقية .. ولم يذهب هك
معهم .. بل اختبأ خلف صخرة ضخمة واخذ ينتظر ..
وفجأة دوت طلقة بندقية .. أعقبتها صرخة
عالية .. ولم يطق هك احتمال مثل هذا الموقف ..
فانطلق يعدو هابطا الى سفح التل .. وابتعد عن
المكان كله .. !

الفصل الثالث والعشرون

بداية البحث ..

وفي صباح يوم الأحد ، ذهب هك الى بيت مستر
جونس .. فاستقبله الرجل العجوز مرحبا :

- أهلا أهلا .. ادخل يا بنى .. لقد أصبح اسم
هكلبرى فين محبوبا لدى الآن .. أنى أرحب بك فى
كل وقت ..

ودخل هك الى بيت مستر جونس .. وقدموا
اليه افطارا طيبا . وبعد أن انتهى من تناول الافطار
قال متسائلا :

- ماذا حدث بأعلى التل .. فى تلك الليلة ؟..

ولكن مستر جونس قال فى هدوء :

- ان وجهك يبدو شاحبا .. لا بد انك تعبنا ..
أليس كذلك .. يجب ان ترقد على السرير لانك
مريض .. اننا لم نقتلها يا هك .. لقد عثرنا على
مكانهما بسهولة ولكننا كنا سيئى الحظ .. لقد
اكتشف الرجلان اننا كنا قادمين نحوهما .. لذلك
فقد اذا بالفرار .. فأطلقنا عليهما النار .. وعندما
تتبعناهما أطلقا علينا النار .. وبعد ذلك لم نعثر لهما
على أثر وفشلنا تماما فى القبض عليهما .. لذلك فقد
ذهبنا الى القرية فيما بعد .. وجمعنا بعض الرجال
ليشتركوا معنا فى البحث عن هذين الرجلين .. والآن
هل يمكنك أن تصف لى هذين الرجلين ؟!

فقال هك على الفور :

- نعم .. فاحدهما هو الرجل الأسباني ..
وانت تعرفه بلا شك .. أما الرجل الثانى فقد كان
يرتدى ملابس مخيفة !

وقال الرجل العجوز :

- كفى .. لقد عرفت هذين الرجلين .. ولكن
لماذا كنت تتتبعهما .. ؟!

أجاب هك :

- فى تلك الليلة .. كنت لا أرغب فى النوم ..
وأخذت أتمشى قليلا .. وعندئذ شاهدهت هذين
الرجلين .. وكان أحدهما يحمل صندوقا .. فظننت
انهما قد سرقا شيئا .. فتتبعتهما دون أن يلحظا
ذلك .. وصعدا الى أعلى التل حتى وصلا الى بيت مسر
دوجلاس .. وعندئذ سمعت الأسباني يقول أنه يريد
أن يمزق وجهها .. !

- ولكن الأسباني أخرس لا يتكلم .. وانت
تعرف ذلك بلا شك .. !!

آه .. لقد وقع هك فى غلطة كان يريد أن
يتجنبها .. فلم يكن يريد أن يقول أى شيء عن ريد
جو .. ولكن الرجل العجوز كان ينظر فى وجهه ويعبس
بانفعالاته ..

لذلك فقد قال يطمئنه :

— لا تخف من شيء يا بنى .. فأنا لن أؤذيك
أبدا .. هل كان الأسبابى الأخرس يستطيع الكلام ..
أنت لا تريد أن تخبرنى .. ولكن هذا لا يهم .. أكمل
قصتك .. !

نظر هك الى عيني الرجل العجوز الطيبتين ..
وسُعر بالاطمئنان اليه ..

وصمم على أن يقول كل شيء ..

— هذا الأسبابى الأخرس .. هو يريد جو
بنفسه !!

وعندئذ قفز الرجل العجوز من مقعده وذهب
واقفا ، وقال :

— آه .. لقد بدأت الآن أفهم الموضوع !
وبعد لحظات حضرت مسز دوجلاس الى بيت
مستر جونس .. وأخذ الرجل يحكى لها كل ما حدث
وكل ما يعرفه عن قصة محاولة الاعتداء عليها ..

واندهشت مسز دوجلاس كثيرا ، وأخذت تشكر الرجل
العجوز وولديه ، وقالت :

— لقد انقذتمونى بمساعدتكم العظيمة .. تصور
انى لم أكن أدري شيئا عن هذا الموضوع .. !

لم يشر مستر جونس الى الدور الذى أداه هك
فى هذا الموضوع .. لأن هك قد طلب منه أن يظل
بعيدا عن هذا الموضوع ، واحترم الرجل العجوز
رغبته ..

وحضر الناس مبكرين الى الكنيسة .. وهناك
تقابلت مسز تاتشر مع مسز سوزان هاربر ..

ف قالت لها :

— هل ما زالت بيكى عندك فى البيت .. ؟

ف قالت مسز هاربر مندهشة :

— بيكى ؟

— نعم .. فقد أخبرتني بأنها ستقضى الليل
عندك ..

- عندي انا ؟ ٠٠ انى لم ارها منذ مدة ٠٠ !!

كان وقع المفاجأة شديدا على مسز تاتشر ٠٠
فانهارت جالسة على أحد المقاعد ٠٠ وشعب لون وجهها
وأبيض تماما ٠٠ وهنا وصلت الحالة بوللى وقالت ان
توم قد فر من البيت ٠٠

وتساءلت :

- هل هو لديك فى بيتك يا مسز هاربر ؟

فألت مسز هاربر :

- لا ٠٠

فتساءلت الخالة مرة أخرى :

- هل رأيت توم يا جو هاربر ؟

وأجاب جو :

- لا ٠٠ لم أره منذ مدة ٠٠

- ومتى رأيته آخر مرة ٠٠

ولم يستطع جو ان يتذكر متى شاهد توم لآخر

مرة ٠٠ وهكذا تبين للجميع أن توم وبيكى قد اختفيا ٠٠
خصوصا بعد أن قيل انهما لم يعودا مع الأولاد والبنات
الذين عادوا بالقرب الى القرية ٠٠ وقال أحد الفتيان :
ربما تاها بداخل الكهف ٠٠ !

وقلقت مسز تاتشر واضطربت كثيرا ٠٠ كما
بدأت الحالة بوللى فى البكاء والنواح ٠٠ وشعر كل
أهالى القرية بالخوف على مصير الطفلين ٠٠ وقرعت
أجراس الكنيسة ٠٠ ونسى الجميع حكاية القتال الذى
دار بأعلى التل وقصة محاولة الاعتداء على مسز
دوجلاس ٠٠ وركب الرجال خيولهم ٠٠ كما استعد
القبطان بقاربه ٠٠ وذهب القاضى تاتشر - والد بيكى -
مع الرجال ل يبحث عن ابنته ٠٠

وهكذا انطلق نحو هاتئى رجل فى الطريق المحاذى
لشاطئ النهر ٠٠ وكان القاضى تاتشر فى مقدمة
الرجال ٠٠ يقودهم جميعا فى الطريق الى الكهف ٠٠
وبعد ان انطلق الرجال على هذا النحو ، أصبحت

القرية شبه خالية .. وظلت النساء منتظرات طوال الليل .. ولكن شيئا لم يحدث .. !

وفي الصباح الباكر ، وصلت رسالة من الرجال .
« أرسلوا لنا مزيدا من الشموع ومزيدا من الطعام ! »
.. وأوشكت مسز تاتشر أن تموت من شدة القلق
وشدة الخوف على بيكى .. إذ لم تصلها من زوجها
رسالة خاصة تتعلق ببيكى .. ولم تستطع مسز تاتشر
أن تفعل شيئا سوى أن تنتظر ..

وعادت مسز دوجلاس مرة أخرى الى بيت مستر
جونس .. فوجدت هك يرقد مريضا في السرير ..
ونظرا لأن الأطباء قد ذهبوا للاشتراك في البحث مع
الرجال الآخرين .. لذلك فقد اضطرت مسز دوجلاس
أن تبقى بجوار هك المريض حيث يرقد .. ولم تخبره
بأى شيء عن اختفاء توم وبيكى ..

وفي أثناء النهار عاد بعض الرجال من منطقة
الكهف ، وأخبروا أهالي القرية بأن البحث مازال جاريا
عن الطفلين .. وقالوا أيضا أن الكهف واسع جدا ،

وله أفرع وتشعبات كثيرة . . . وانهم عنروا على اسمين
مكتوبين على جدران الكهف : توم وبيكى . . . لقد كتب
الطفلان اسميهما بدخان الشموع . . . ولكن المكان الذى
عثر فيه على هذين الاسمين لم يكن بجوار المدخل . . .
وانما كان فى أعماق الكهف من الداخل . . .

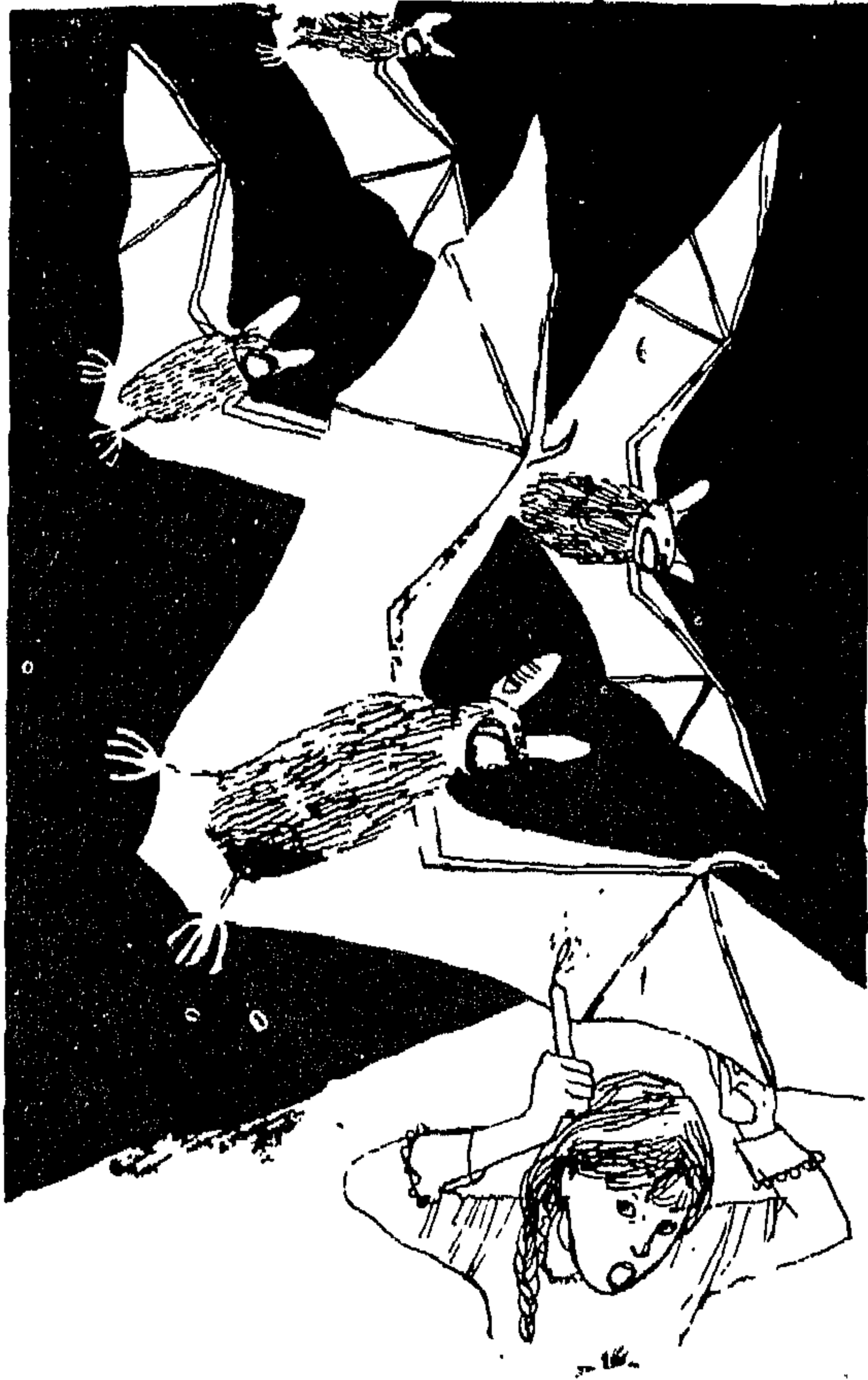
ومرت ثلاثة ايام وثلاث ليال طوال . . . وكان
الوقت يمر ببطء شديد . . . وران الحزن على جميع
أهالى القرية حيث لم يعد أحد يريد أن يعمل شيئا . . .
وظلت مسز دوجلاس ملازمة لفراش هك المريض . . .
كما ظل الرجال يبحثون فى جميع ارجاء الكهف . . .
ولكنهم لم يعثروا على نوم ولا بيكى . . .

الفصل الرابع والعشرون

فى الكهف المظلم ! ! !

كان توم وبيكى يتجولان فى داخل الكهف معا . .
وكانا يتحدثان طول الوقت . . وكان كل منهما يحمل
شمعة فى يده . . وكتبا اسميهما عدة مرات على صخور
الكهف مستعملين دخان الشموع . .

وفى أثناء التجول . . عثرا على مجرى صغير
تنساب فيه مياه جارئة . . ولاحظ توم ان هناك ممرا
جانبيا يقع خلف المجرى . . فدخلوا اليه ليستكشفاه
. . وكان الممر منحدرًا هابطًا الى أعماق الكهف فى بطن
التل . . . والحقيقة أن توم كان يرسم علامات معينة على
الصخور بدخان الشمعة .



طار خفاش وأطفا شمعاً بيكى !

وكان يقول لبيكى فى كل مرة يرسم علامة :

— ستساعدنا هذه العلامات لنعرف طريق

العودة . . !

وظلا يتجولان فى أعماق الكهف حتى وصلا الى
مكان تملأه الخفافيش ! . . والخفافيش طبعاً لا تحب
الضوء . . وأنغضبها كثيراً الضوء المنبعث من الشمعتين
. . فطار خفاش وأطفأ الشمعة التى كانت تمسكها
بيكى . . واضطرب توم وهو يحاول أن يحافظ على
ضوء شمعته . . وأمسك بيكى من يدها ، وقادها الى
ممر آخر . .

ولكن الخفافيش ظلت تطاردهما لتطفىء الشمعة
الأخرى . . فاضطرا الى اللجوء الى ممر ثالث . . ومع
ذلك فقد ظلت الخفافيش تواصل المطاردة . . فدخلوا الى
ممر رابع وخامس وسادس الى أن اختفت الخفافيش
تماماً . .

وجلس توم وبيكى يلتقطان أنفاسهما المتقطعة من
عناء تلك التجربة المخيفة . . وشعرا لأول مرة بمعنى
كلمتى الصمت العميق . . !

وهنا قالت بيكى :

- لم نعد نسمع صوت الأولاد والبنات الآخرين
منذ فترة طويلة ..

وقال توم :

- انهم الآن فوقنا .. ونحن تحتهم !
وبدأت بيكى تشعر بالقلق والخوف من هذا
الصمت ، فقالت لتوم :

- يجب علينا أن نعود الآن .. هل تعرف الطريق
يا توم .. ؟

وقال توم بهدوء :

- نعم .. أعتقد ذلك .. ولكن هذه الخفافيش
.. ماذا نعمل اذا أطفأت تلك الخفافيش شمعتينا ..
أن علينا أن نبحث عن طريق آخر !

وبدأ يبحثان عن هذا الطريق الآخر .. وسارا
مسافات طويلة داخل ممرات الكهف التى أصبحت تبدو
بلا أول ولا آخر .

وازداد الضميت المطبق وهما يدخلان الى ممرات
جديدة مجهولة .. وحاول توم أن يتحدث بسعادة
لكى يشجع بيكى ويشد أزرها .. ولكنه فى حقيقة
الأمر لم يكن سعيدا .. لقد تاه داخل الكهف .. وتأكد
من ذلك تماما .. وأصبح يدخل الى أى ممر .. ولم
يستطع ان يضع أية خطة .. !

وتأكدت بيكى أيضا انها قد تاهت هى الأخرى ..
وسأله بقلق :

— ألا نستطيع أن نعود من نفس الطريق يا توم
.. ان فى امكاننا أن نجرى حتى نتجاوز المكان الذى
توجد فيه الخفافيش .. ؟ !

ووقف توم يتصنت لحظة .. ولكنه لم يسمع
أى صوت .. فصرخ عدة مرات .. ولكنه لم يحصل
على أية اجابة .. بل ترددت هذه الصرخات فى صدى
غريب عبر ممرات الكهف .. وازداد خوف بيكى أكثر
وأكثر .. وبدأت تبكى وهى تقول :

— أوه يا توم .. لن نخرج من هنا أبدا .. أوه ..
لماذا ابتعدنا عن الأولاد والبنات الآخرين .. ؟ !

وجلسا سويا على احدى الصخور .. ووضع
توم ذراعه حول كتفها .. وشعرت بيكى انها فقدت
كل امل .. كما شعر توم بأنه قد فقد الأمل أيضا ..

وقاما يتجولان مرة أخرى .. بلا خطة ولا هدف
.. وأطفأ توم شمعة بيكى واحتفظ بشمعتة وحدها ..
وفهمت بيكى من ذلك أن توم يريد أن يقتصد كل
قطعة شمع معهما للمستقبل المجهول المظلم .. ولحسن
الحظ فان توم كان يحتفظ بشمعة أخرى فى جيبه ..
وعندما شعرا بالتعب من كثرة التجول ، جلسا
يستريحان مرة أخرى ..

وفى هذه المرة أخذا يتحدثان عن البيت ..
ويتذكran أصدقاءهما .. ويتذكran كيف كان كل
منهما ينام فى سرير مريح .. ويتذكran أيضا الضوء
الساطع الذى يملأ الدنيا خارج هذا الكهف .. ونامت
بيكى لفترة قصيرة ، ثم استيقظت .. وواصلتا التجول
من جديد ..

وظلا يتجولان حتى وصلا الى مكان تجرى فيه

المياه .. فقرر أن يبقيا بقربه .. وعشر توم على كعكة
في جيبه .. فقسمها الى قطعتين وأعطى بيكى قطعة
وقال لها :

— هذه الكعكة كانت من الطعام الذى أكلناه فى
النزهة الخلوية ..

وأكلت بيكى قطعتها فى صمت .. بينما أكل
توم جزءا من قطعه واحتفظ بالجزء الباقى ..
وقال لبيكى بلطف شديد :

— هذه أيضا آخر قطعة شمع موجودة لدينا ..
هذه هى الحقيقة يا بيكى !

وكان توم لا يريد أن يخبر بيكى بتلك الحقيقة
ولكنه فضل أن يقول لها كل شيء .. فقال مواسيا :

— علينا أن نبقى هنا قرب الماء .. اننا على الأقل
نستطيع أن نشرب !

وبعد فترة من الصمت قالت بيكى :

— أعتقد يا توم انهم سيبحثون عنا .. !

— هذا شيء أكيد .. لا بد أنهم سيبحثون عنا ..

— ربما هم يبحثون عنا الآن يا توم ..

فقال توم :

— ضرورى .. ان امك ستعرف .. عندما يعود

الأولاد والبنات بدونك !

ولكنهما تذكران أن أم بيكى كانت لا تتوقع عودتهما مع الأولاد والبنات الذين اشتركوا فى النزعة الخلوية .. لأن الأم كانت تعرف ان بيكى ستقضى الليلة فى بيت مسز سوزان هاربر ..

وظلا صامتين لفترة طويلة وهما يراقبان آخر ضوء للشمعة وهو يخبو ويتراقص .. وأخذ يضعف رويدا رويدا الى أن أصبح صغيرا جدا .. ثم انطفأ ! .. وساد الظلام تماما فى جميع الأرجاء .. وحل صمت رهيب يطبق على المكان كله .. وناما لفترة لا يعرفان ان كانت طويلة أم قصيرة .. ولكنهما عندما استيقظا، كان الظلام مازال دامسا ..

ومرت الساعات فى بطاء شديد ٠٠ وبدأ يشعران
بالجوع مرة أخرى ٠٠ وهنا أخرج توم الجزء الذى
استبقاه من نصيبه ، واقتسمه مع بيكى ، ولكن لم
يشعر أى منهما بالشبع ، فقد كانت قطعة الكعك
صغيرة جدا ٠٠ وفجأة سمعا أصواتا تأتي من بعيد !!

وصاح توم فرحا :

— ها هم يا بيكى ٠٠ انهم قادمون !!

واتجه الاثنان سويا صوب الأصوات وهما يشعران
بسعادة غامرة ٠٠ ولكنهما لم يستطيعا الجرى بسرعة
بسبب الظلام الشديد ٠٠ وبعد فترة قصيرة اختفت
الأصوات تماما وعاد الكهف الى صمته المطبق ٠٠

وأخذا يتلمسان طريق العودة الى مكانهما السابق
جوار المياه الجارية ٠٠ وهناك جلسا حزينين الى أن
غلبهما النعاس مرة أخرى فناما ٠٠

وعندما استيقظا كان الجوع يقرصهما بشدة ٠٠
وعندئذ قرر توم أن يعمل أى شئ بدلا من الجلوس
هكذا ٠٠ وعثر معه على قطعة من الدوبارة ، فربطها الى

حجر واستخدمها كدليل له فى التجول الى داخل الممر
الفرعى .. انه يريد أن يستكشفه لعل وعسى ..
وفى نهاية هذا الممر كانت هناك صخرة كبيرة ..

وفجأة ، شاهد توم يدا تمتد الى أعلى الصخرة ،
وكانت تمسك بشمعة مضاءة ، فصاح توم من شدة
الفرح .. وهنا ظهر الرجل الذى كان يحمل الشمعة ..
لقد كان ريد جو بنفسه !!

تجمد توم فى مكانه من شدة الخوف والفرع ..
وفى الوقت نفسه ، انطلق ريد جو هاربا بعد أن
انتابه الفرع هو الآخر عندما شاهد شبحا داخل ظلام
الكهف ..

وعاد توم الى المكان الذى ترك فيه بيكى .. وكان
يرتعش .. وجلس صامتا الى أن هدا تماما .. ثم بدا
ينعس ، فنام .. ونامت بيكى أيضا ..

ولكن عندما استيقظا هذه المرة ، كانا يوشكان
على الموت جوعا .. ولم يعد معهما الآن أى طعام أو أى

شيء يؤكل .. ولم يعرف أى منهما ما اذا كان اليوم
هو يوم الأربعاء أو يوم الخميس ..

ومع ذلك فقد قرر توم أن يستكشف ممرا فرعيا
آخر .. واضطرت بيكى الى الموافقة ، وقالت مستسلمة
فى صوت ضعيف واهن :

- اذهب .. ولكنى أرجوك أن تعود الى .. فاذا
كنا سنموت .. فلنمت مع بعضنا سويا .. !!

فقبلها توم .. وأخذ يتكلم بشجاعة .. وأمسك
بالدوارة المتصلة بالحجر .. وبدأ يستكشف الممر
الجديد زاحفا على يديه وركبتيه .. وكان جائعا وفلقا
وخائفا .. وكان أيضا على يقين تام بأن نهايتهما قد
اقتربت .. !

الفصل الخامس والعشرون

ودقت الأجراس في منتصف الليل !٠٠

وبعد ظهر يوم الثلاثاء ٠٠ كانت القرية كلها لم تنزل حزينه ٠٠ وفقد معظم الرجال أى أمل فى العثور على توم وبيكى ، فغادروا الكهف وعادوا الى القرية ٠٠ ولكن القاضى تاتشر ومعه قلة من الرجال ظلوا عند الكهف يكررون المحاولة مرات ومرات ٠٠ واشتد المرض على مسز تاتشر ، أما الخالة بولى فقد لزمت بيتها تنتظر والحزن يعصف بقلبها ٠٠

ولكن عند منتصف الليل ، دقت الأجراس بفرح فاستيقظ جميع الناس ٠٠ وظلت دقات الأجراس تتردد فى جميع أنحاء القرية حتى ملأت الجو كله

بفرح وبهجة عارمة .. وأخذ الناس يصيحون : لقد
عثروا عليهما .. لقد عثروا على توم وبيكى .. !!

وكانت هناك عربة مكشوفة تتهاذى عبر الشارع
يجرها بعض الرجال الذين يصيحون بفرح .. وكان
توم وبيكى يجلسان فى تلك العربة ..

وفى لحظات قليلة أضيئت كل أنوار القرية ..
ولم يعد هناك شخص واحد يرغب فى النوم .. وظلت
العربة تتهاذى فى الشارع حتى وصلت الى بيت القاضى
قائش .. وهناك وقفت ونزل منها توم وبيكى ..

وأقبل الناس من كل صوب نحو بيت القاضى
ليروا الطفلين يقبلونهما ويهنئانهما بسلامة العودة ..
كانت ليلة حافلة بالمشاعر ..

وأخذ توم يشرح كل شئ .. وحكى للناس
حكاية الخفافيش وكل المتاعب التى صادفها فى الكهف
المظلم ، وقال مستطردا :

— لقد كانت معنا كعكة .. واخترنا مكان اقامتنا

قرب مياه جارية بداخل الكهف . . . وبعد أن كدنا نموت
من الجوع . . . تركت بيكى فى مكانها وذهبت لأستكشف
المكان لعلى أجد طريقا للخروج . . . واستكشفت ممرين
. . . وكنت أستخدم دوبارة طويلة لتدلنى على طريق
العودة فى الظلام الى المكان الذى تركت فيه بيكى . . .
وفى الممر الثانى انتهت الدوبارة قبل أن أصل الى
شئ . . . وكدت أعود خائبا . . . لولا انى رأيت على
البعد ثقباً صغيراً جداً يتسلل منه خيط من الضوء
يشبه ضوء النهار . . . فتركت الدوبارة وذهبت الى
الضوء . . . وأدليت رأسى من خلال فتحة صغيرة . . .

وعندئذ رأيت نهر الميسيبى العظيم . . . كم كان
رائعاً . . . وعدت على الفور الى بيكى وأخبرتها بما
رأيت فلم تصدقنى طبعاً . . . ولكنى أخذتها من يدها الى
حيث رأت الضوء بنفسها . . .

وهكذا تسبل توم وبيكى من خلال الفتحة الى
خارج الكهف . . . وجلسا على صخرة يتطلعان الى النهر
الكبير . . . وهما يشعران بقيمة السعادة . . .

وعلى شاطئ النهر ، شاهدا رجلين يركبان قارباً ،
فنادا عليهما ٠٠ وعندما حكيا للرجلين قصصهما لم
يصدق الرجلان ذلك ، وصاحا قائلين :

— انتما الآن على بعد نحو خمسة أميال من فتحة
الكهف ٠٠ فهل هذا معقول ٠٠ !

وصحب الرجلان توم وبيكى الى أحد البيوت ٠٠
وقدما اليهما وجبة طيبة من الطعام ٠٠ وبعد أن
استراح توم وبيكى قليلا ٠٠ أحضر الرجلان عربة
صغيرة ٠٠ وعادا بهما الى القرية ٠٠

وذهب بعض الرجال الى منطقة الكهف ليخبروا
القاضي تاتشر ومن معه بأن بيكى وتوم قد عادا سالين
الى القرية ٠٠ وعندما وصل القاضي تاتشر الى البيت
كاد يطير من الفرح وهو يعانق ابنته ٠٠ ولم يكن هناك
أحد من الحاضرين يدانيه سعادة وبهجة !

وعندما علم توم بأن هك مريض ٠٠ ذهب فوراً
ليحاده ٠٠ وعلم توم أيضاً بشيء آخر ٠٠ فقد قيل
له انهم عثروا على جثة الرجل زميل ريد جو غارقة في

النهر .. وقد ظن الناس انه كان يحاول الهرب ففرق
.. ولكن أحدا لا يعرف شيئا صحيحا عن هذا الرجل
الغامض ..

وبعد عدة أيام قال القاضي تاتشر لتوم خيرا
أفرعه :

- لن يتمكن أحد بعد الآن من الدخول الى الكهف
.. لقد أغلقناه تماما بباب من الحديد سدونا به الفتحة
الرئيسية .. ولن نسمح لأحد بدخول الكهف بعد ذلك
أبدا يا توم .. لأنه أصبح غير آمن ..

وهنا سحب وجه توم وقال للقاضي :

- ولكن ياسيدي .. ان ريد جو كان بداخل
الكهف .. !!

فصاح القاضي مندهشا :

- ماذا تقول .. هل كان بداخل الكهف حقا ..
اذن يجب أن نخرجه من الكهف فورا .. !

وانطلقت بعض القوارب على سطح النهر في

طريقها الى منطقة الكهف مرة أخرى . . وكان توم
سوير يركب في نفس القارب الذي يركبه القاضي
. . وعندما وصلوا الى الكهف ، أسرعوا بفتح الباب
الحديدي . . وعلى الفور شاهدوا منظرا مخيفا . .

كان ريد جو يرقد ميتا بجوار الباب . . وسكينه
ملقاة على الأرض بجانبه . **وقال القاضي :**

- مسكين هذا الرجل . . لقد كان يريد أن
يخرج من هذا الكهف فلم يستطع . . لقد انكسرت
سكينه وهو يحاول أن يستخدمها في الحفر . . أنظروا
الى السكين فهي مكسورة . . ماذا تصنع مثل هذه
السكين الصغيرة في باب ضخيم كهذا . . !؟

وقام الرجال بدفن ريد جو قرب بوابة الكهف . .
ولم يشعر هك بالحزن عليه . . ولم يشعر توم أيضا
بالحزن على هذا الرجل . .

وقال هك ليخبر توم بموضوع الصندوق :

- لقد ظلمت أتتبعه يا توم في كل مكان . .

ولكن النقود لم تكن موجودة فى غرفته فى الفندق ١٠٠

وعندئذ قال توم :

- أعرف ذلك ٠٠ فالنقود مدفونة ومخبأة فى
الكهف يا هك !

- فى الكهف ٠٠ !!؟

- نعم ٠٠ هل ستصحبني فى البحث عنها
والعثور عليها ٠٠ !؟

- طبعا يا توم ٠٠ طبعا ٠٠ فلم أعد مريضا ٠٠
وصحتى الآن جيدة ٠٠ !

- اذن ٠٠ فنحن نحتاج الى بعض حقائب صغيرة
٠٠ وبعض الدوبار ٠٠ ويجب أن نأخذ معنا كمية من
الطعام وأعواد الشقاب ٠٠

وبعد الظهر أخذ توم صديقه هك الى شاطئ
النهر ، واستقلا قارباً أبحرا به نحو منطقة الكهف .
وعلى بعد نحو خمسة أميال من البوابة الرئيسية للكهف ،
تسلل الصديقان من خلال الفتحة الصغيرة التى اكتشفها

توم ، والتي تختفى وراء شجيرة كثيفة الأغصان . . .
وقال توم :

— من هذه الفتحة هربنا . . أنا وبيكى !

وأخذا يسيران الى داخل الممر الفرعى . . وكان
توم يحمل فى يده شمعة مضاءة . وفجأة رفع الشمعة
الى أعلى وقال :

— أنظر ياهك . . هل ترى هذه الصخرة . .
وهل ترى الصليب المرسوم عليها بالدخان الأسود . .
لقد رأيت ريد جو هنا بجوار تلك الصخرة وكان يحمل
شمعة . . وقد فر هاربا عندما رآنى واعتقد انى شبح
. . والآن يا هك . . هل تذكر جملة « تحت الصليب »
. . التى قالها ريد جو وهو يتحدث مع زميله فى تلك
الليلة . . هل تذكر المكان رقم (٢) . . ها هو المكان
رقم (٢) يا هك . . ها هو أمامك !

ولكن هك بدأ يخاف ، وقال لتوم :

— هيا نخرج من هنا يا توم . . ان روح ريد جو

لا بد أن تكون موجودة هنا . . فالأرواح والأشباح
توجد دائما بجانب النقود المدفونة ! . .

ولكن توم أصبح لا يعبأ بالأرواح أو الأشباح . .
وسحب هك من يده واحدا يسيران في الممر الهابط
حتى وصلا الى المكان الذي توجد به الصخرة الكبيرة ،
وكانت الصخرة تتوسط مكانا تتفرع منه أربع ممرات
جانبيه . فأخذا يفحصان الممرات ويستكشفان المكان
كله ، ولكنهما لم يوصلا الى ايه نتيجة . . ولم يعثرا
اطلاقا على الصندوق المملوء بالعملات الذهبية . .
فجلسا على الأرض حزينين يفكران في طريقة أخرى . .
وفجأة قال توم :

- انظر يا هك . . هناك آثار أقدام قرب
الصخرة ، ولا توجد مثل هذه الآثار في أى مكان آخر
. . فلماذا ؟ . كما أن هناك آثارا لشمعة كانت تحترق
. . انظر . . لابد أن النقود مدفونة تحت هذه الصخرة
. . سأحضر هنا لأتبين الأمر ! . .

وما أن بدأ توم في الحفر حتى عثرا على بعض

ألواح خشبية تغطي نفقا ضيقا تحتها .. ودخل توم
وهك الى هذا النفق .. ولم يكن هذا بالأمر السهل ..
وأخذا يسيران ببطء وحذر حتى وصلا الى نهاية النفق
.. وهناك عثرا على الصندوق .. وصاح توم من شدة
الفرح :

- الكنز ! .. ها هو الكنز !!
وأمسك هك بحفنة من العملات الذهبية القديمة
وصاح بدوره :

- لقد أصبحنا أغنياء يا توم .. لقد أصبحنا
أغنياء .. ولكننا لن نستطيع أن نحمل هذا الصندوق
عبر النفق الضيق ..
وهنا قال توم :

- لا .. سوف نعبيء النقود الذهب في الحقائب
التي أحضرناها معنا .. !!

وبعد أن انتهى من ملء الحقائب بالذهب ..
حملا كنزهما وخرجا من الكهف .. وذهبا الى القارب
.. وأبحرا عائدين الى القرية .

وعندما وصلا الى القرية تقابلا مع مسمر جونس
.. وصحبهما الرجل العجوز الى بيت مسمر وجلاس
حيث كانت السيدة قد أعدت حفلا كبيرا حضره كل
الناس المهمين فى القرية ..

وكانت السيدة تتوقع حضور توم وهك الى هذه
الحفلة .. ولكنها عندما شاهدت ملابسهما المتسخة ..
أعطت لهما ملابس نظيفة .. وصاحت فيهما قائلة :

- هيا .. عليكما بالاستحمام جيدا .. وارتديا
هذه الملابس النظيفة .. سوف ننتظركما .. وعندما
تصبحان مستعدين .. فلتحضرا للانضمام الى الحفلة
فورا .. !

الفصل السادس والعشرون

الذهب الأصفر !

كان هك لا يحب الحفلات ، ولا يحب مقابلة
الناس والتعرف اليهم . . فقال لتوم :

— توم . . فى استطاعتنا أن نهرب من خلال هذه
النافذة . . انى لا أريد النزول لمقابلة هؤلاء الناس
المجتمعين فى الحفلة . .

وفى هذه اللحظة فتح سيد باب الحجرة ودخل
لمقابلة أخيه توم . . وقال :

— هاللو . . أنظر الى ملابسك يا توم . . أليست
قدرة . . ان خالتى ظلت تنتظرك طوال فترة بعد الظهر
. . أين كنت . . !؟

فقال توم :

- لن أخبرك .. وأخبرنا أنت أولا .. ما الذى يحدث هنا .. ولماذا تقيم مسر دوجلاس هذه الحفلة .. ١٩

أجاب سيد :

- انها تحب أن تقيم مثل هذه الحفلات .. ولكنها تقيم هذه الحفلة للاحتفال بالرجل العجوز .. لأنه قدم اليها مساعدة .. ولكن ما اسم هذا الرجل .. أه اسمه مستر جونس أليس كذلك .. ويقول مستر جونس ان لديه مفاجأة سيعرضها فى هذا الحفل .. انه يقول أنه سيعلم سرا .. ولكن هذا السر لم يعد الآن سرا .. فكل شخص يعرفه ..

وتساءل توم :

- وما هو هذا السر يا سيد .. ؟

- هو سر يتعلق بهك .. وسيقول مستر جونس ان هك هو الذى تتبع ريد جو عندما وصل الى بيت

مسنز دوجلاس ليرتكب جريمته .. ويعتقد مستر جونس
أن الناس لا يعرفون هذا السر .. ولكنهم كلهم يعرفون
الدور الذى أداه هك لانقاذ مسنز دوجلاس .. يبدو أن
أحدا أخبرهم بهذا السر من قبل ..

وهنا قال توم :

— ومن الذى أخبر الناس بهذا السر يا سيد ؟
.. انه أنت .. أنت دائما تحب أن تفشى أسرار
الآخرين .. خذ .. !!

وضرب توم رأس سيد بلكمة قوية .. ثم ركله
عندما لحقه وهو يجرى تجاه الباب .. وقال :

— والآن .. فلتذهب الى الخالة لتخبرها بما
تعرفه عنى أيضا .. !

وعندما وصلت الحفلة الى ذروتها .. وقف الرجل
العجوز مستر جونس ، وطلب من الحاضرين الصمت
ليستمعوا اليه .. وبدأ يقص على الحاضرين الدور
الشجاع الذى أداه هك .. !

وبالرغم من ذلك فلم يكن هك سعيدا بكل هذا .. لقد كان هك مرتديا ملابس نظيفة .. وهو يكره هذه الملابس مثل كراهيته للسم ..

وعندما انتهى مستر جونس من قص حكاية هك .. تظاهر الحاضرون بالدهشة .. وكأنهم يعرفون سر هذه الحكاية لأول مرة .. وهنا تقدمت مسز دو جلاس الى هك وشكرته بحرارة ..

وقالت له أمام كل الحاضرين :

— من الآن ستعيش معى فى هذا المنزل ..
وسوف ألحقك بالمدرسة وسأتكفل بكل مصاريفك ..
وعندما تكبر سأمنحك مالا لتبدأ عملا محترما ..

وهنا صاح توم :

— هك لم يعد فى حاجة الى النقود .. انه الآن غنى جدا .. اوه .. لا تضحكوا .. ان هك لديه أموال كثيرة .. وسأريكم ذلك الآن !

وجرى توم ليحضر حقيبة من حقائبهما .. هو

وهكـ ٠٠ التى خبأها بخارج البيت ٠٠ وأمام كل الحاضرين فتح توم الحقيبة ٠٠ وأفرغ على المائدة كل ما فيها من عملات ذهبية ٠٠ ووسط دهشة الحاضرين ذهب توم مرة أخرى وأحضر جميع الحقائق الأخرى وأفرغ العملات الذهبية التى تكومت على المائدة فى كومة كبيرة ٠٠

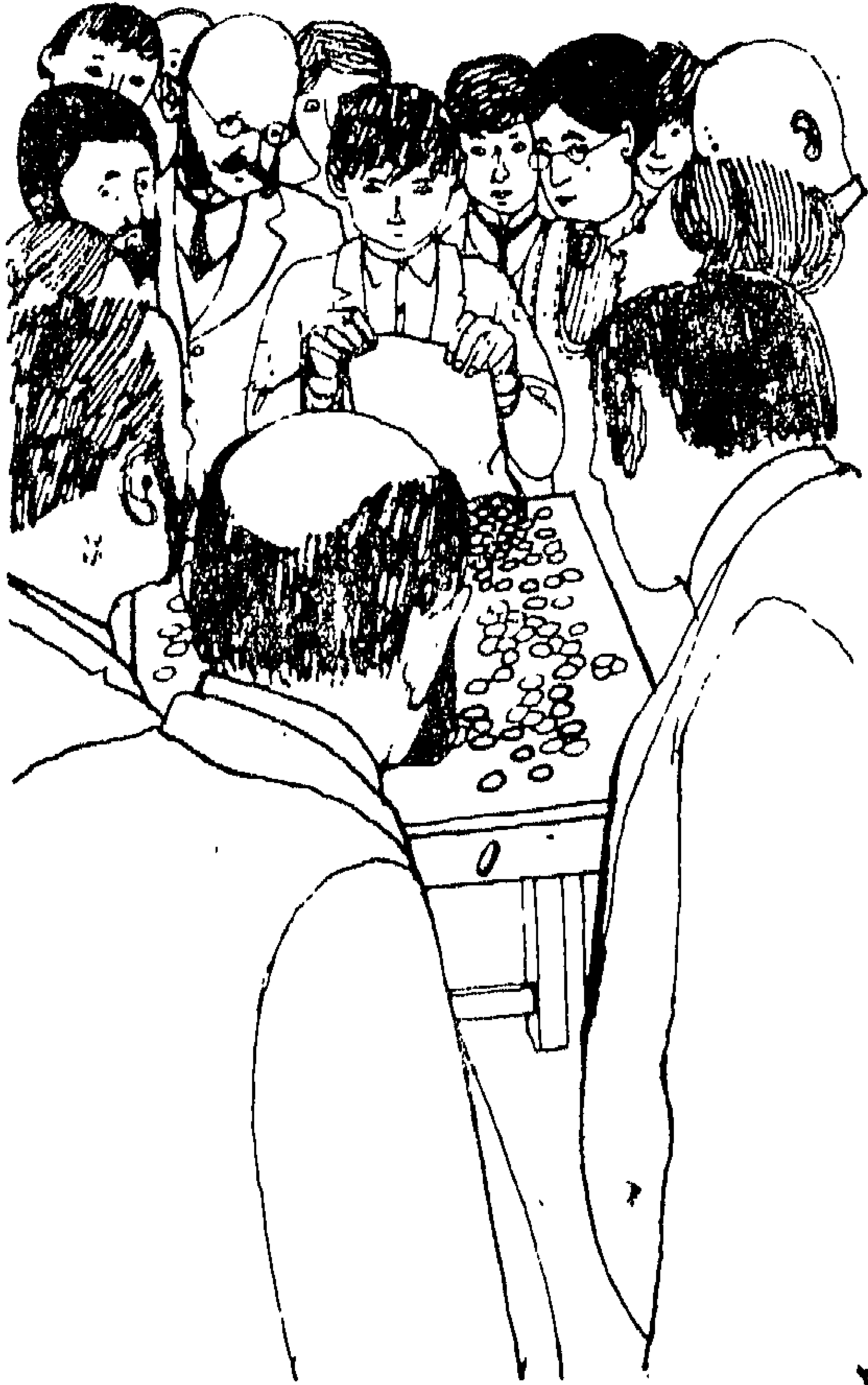
وقال توم للحاضرين :

— ان هكـ يمتلك نصف كل هذه الأموال ٠٠
أما النصف الثانى فهو ملكى أنا ٠٠
وعقدت الدهشة السنة الجميع ٠٠ وساد الصمت لحظات لانشغال العيون بالانبهار بكومة الذهب الأصفر ٠٠

ولكن أحد الحاضرين قال :

— اشرح لنا الأمر يا توم ٠٠ !

وقام توم بشرح الموضوع من أوله الى آخره ، واستغرق ذلك وقتا طويلا ٠٠ وكان مستر جونس مستغرقا فى الاستماع بصمت وعندما انتهت الحكاية ٠٠



وأفرغ امامهم الحقائق المملوءة بالذهب !

قال للحاضرين :

- كنت أظن انى سأعلن لكم عن مفاجأة .. ولكن
هذه المفاجأة الكبرى .. !!

الفصل السابع والعشرون

قوة المال ١٠٠

كانت العملات الذهبية التي عنر عليها توم وهك حديث كل الناس في سانت بطرسبورج ٠٠ لقد كانت في حقيقة الأمر ثروة طائلة وكبيرة جدا ٠٠ ولم يكن هناك أحد يشعر بالحسد تجاه توم أو تجاه هك ٠٠ ولكن جميع الناس الآخرين أصبحوا يحفرون في مختلف الأنحاء لعلهم يعثرون على صناديق مملوءة بالعملات الذهبية !

وكثيرون من هؤلاء الناس ، ظلوا يحفرون ويبحثون لمدة طويلة ٠٠ ولكنهم لم يعثروا على شيء ٠٠ ! وقد سببت هذه الزروة الطائلة بعض المتاعب

بالنسبة لكل من توم وهك .. فقد كانا لا يفهمان
أعمال البنوك وعالم المال .. ولهذا فقد تولت مسز
دوجلاس مساعدة هك .. كما تولى القاضي تاتشر
مساعدة توم .. وقام هؤلاء الناس الطيبون بشرح
الكثير من الأمور لكل من الولدين الثريين ..

وأوضح القاضي تاتشر الأمر قائلا لهما :

إن الرجال الأثرياء لا يحتفظون بأموالهم في
الصناديق القديمة .. انهم يستثمرون نقودهم ..
والنقود تلد المزيد من النقود ..

وأخذ توم وهك بهذه النصيحة .. ووضعوا
نقودهما في عديد من الشركات الناجحة .. وأصبح
الولدان سعيدين تماما بهذا العمل الجديد .. فقد
صارا من الأغنياء .. وصارت النقود تصل اليهما
وتتدفق عليهما بانتظام ..

وكان القاضي تاتشر معجبا بتوم وأصبح يحبه
كثيرا ..

– لقد أنقذت توم حياة ابنتي .. لقد اعتنى بها وحافظ عليها عندما هاجمتها الخفافيش .. وأعطاهما جزءاً من الكعكة عندما شعرت بالجوع .. وأبقاها قرب المياه الجارية في الكهف لتشرب كلما أرادت .. وفوق كل هذه فهو وحده الذي اكتشف مكان الخروج من الكهف .. نعم .. انه بالتأكيد صاحب الفضل في انقاذ ابنتي !

وهنا قامت بيكي باخبار والدها عن حكاية كتاب المستر دوبينز ..

وقالت معترفة :

– لقد مزقت صفحتين من الكتاب بدون قصد .. فتحمل توم مسئولية ذلك الخطأ .. وقال لمستر دوبينز انه هو الذي مزق الكتاب .. فعاقبه مستر دوبينز على ذلك وضربه ضرباً شديداً .. لقد كذب من أجلى !

فقال ابوها :

– هذه كذبة بيضاء نبيلة .. ان توم وافي

وكان يقول دائما :

لطيف .. وربما سيصبح فى يوم من الأيام جنديا
عظيما .. وسأساعده دائما اذا احتاج الى النقود ..

وهكذا عاش توم حياة سعيدة .. ولكن هك لم
يكن سعيدا مثله .. فقد كان عليه أن يرتدى ملابس
نظيفة جيدة .. وأن يسرح شعره .. وأن يذهب الى
الحفلات .. وأن يقابل أصنافا وأشكالا مختلفة من
الناس .. وكل هذه الأشياء يكرهها هك من صميم
قلبه ..

والأدهى من ذلك انه أصبح ينام الآن على سرير
نظيف .. ويتناول طعامه بالشوكة والسكين ..
وأسف هك على حاله .. وأصابه الحزن وهو يتذكر
حياته الماضية السعيدة .. !!

وبحمل هك حياته الجديدة لمدة ثلاثة أسابيع ..
وفى يوم ما .. اختفى هك .. خرج من بيت مسز
دوجلاس ولم يعد .. ولم يستطع أحد أن يعثر عليه
فى أى مكان ..

وفى اليوم الثالث لاختفاء هك ، طرأت فى ذهن
توم فكرة مفاجئة ٠٠ فذهب فوراً الى بيت قديم مهجور
يقع بأطراف القرية ٠٠ وكان يعلم أن هك كان يأوى
الى هذا البيت فى الماضى ٠٠ وعندما وصل توم الى هذا
البيت ، وجد هك جالساً على الأرض يدخن البايب
مستمتعاً ٠٠ وكان هك يبدو سعيداً ومبتسماً ٠٠

فقال له توم :

— يجب ان تعود يا هك الى بيت مسز
دوجلاس ٠٠ أنك الآن ولد غنى يا هك ٠٠ ولا يصح
ان تعيش فى البيوت المهجورة !
وظهر الحزن على وجه هك وهو يستمع الى هذه
الكلمات ٠٠

وقال لتوم :

— لا تحدثنى فى هذا الموضوع يا توم ٠٠ انى
لا أستطيع أن أتحمل الحياة فى بيت مثل بيت مسز
دوجلاس ٠٠ انها حياة فظيعة ٠٠ لقد كانت مسز
دوجلاس توقظنى كل يوم فى نفس الميعاد ٠٠ وكانت

تجعلنى أغسل وجهى .. وأسرح شعرى .. وتلبسنى
ملابس نظيفة لا أستطيع أن أتفلس وأنا مرتديها !

فقال توم :

— ان جميع الناس يفعلون ذلك يا هك .. انها
أشياء عادية ..

— لا يا توم .. فأنا لست مثل الناس الآخرين ..
لقد كانت تمنعنى من التدخين .. وكانت تريد أن
تلحقنى بالمدرسة .. تصور يا توم .. أنا .. أنا أذهب
الى المدرسة .. لا .. لا .. انى سعيد تماما بأسلوب
حياتى القديمة !

قال توم يائسا :

— اذن .. فأنت تصر على أن تظل غير مهذب
يا هك .. انى آسف لذلك .. آسف جدا .. لأنك
إذا فعلت ذلك فلن تستطيع الاشتراك معنا .. فأنا
أنوى تكوين عصابة من الرجال المهذبين .. وسنقوم
بالهجوم على الناس لنحصل على نقودهم .. وسنصبح
أفضل وأحسن من القراصنة الذين كانوا يسرقون

أموال . الناس فى الماضى باستخدام طرق خسنة غير
مهذبة . . . لأننا سنقوم بنفس العمل وسنصل الى
نفس النتيجة ولكن باستخدام وسائل وطرق مهذبة . .
ولذلك فلن يشترك فى عصابتنا أى رجال غير
مهذبين . . . ولن يمكنك الاشتراك معنا اذا انت تركت
بيت مسز دوجلاس . . . لأننا اذا سمحنا باشتراك أى
شخص غير مهذب معنا فماذا سيظن الناس . .
سيعقولون أن رجال توم سوير خشنون وغير مهذبين . .
وأنا لا يمكن أن أقبل ذلك يا هك . . . والآن عليك أن
تختار . . . اما ان تعود الى بيت مسز دوجلاس . .
واما أن تظل مبعدا عن الاشتراك فى عصابتنا . . !!

وعبرت مسحة من الحزن على وجه هك . .

وهو يقول :

— لقد كنت أعتبرك أعز أصدقائى يا توم . .
فهل ستتخلى عني ولا تشركنى معك . . هل ستفعل
ذلك حقا . . ؟!

فقال توم بهدوء :

- أنا لا أريد أن أتخلى عنك يا هك .. ولكنى
أخبرتكَ بكل الحقائق ..
وجلس هك صامتا لفترة طويلة ..

وأخيرا تكلم :

- سأعود الى البيت لمدة شهر على سبيل
التجربة .. وبعد ذلك سأأخذ قرارى .. ولكنك
ستسمح لى بالاشتراك معك .. يا توم .. أليس
كذلك .. ؟

- نعم سأسمح بالاشتراك معنا .. هيا .. !

وعندئذ قال هك بلطف :

- سيكون فى استطاعتى ان أخرج من البيت
فى بعض الأحيان لأدخن .. وسأصبح عضوا فى جماعة
مهدبة .. وهذا أفضل بكثير من أولئك القراصنة !!

فهرس

الموضوع	الصفحة
المؤلف.....	٩
الفصل الأول: متاعب دائمة	١٥
الفصل الثانى: توم يدهش الخالة بوللى	٢٦
الفصل الثالث: فتاة فى الحديقة	٣٧
الفصل الرابع: يوم الاثنين بدأ سيئا	٤٥
الفصل الخامس: مشجرة	٦١
الفصل السادس: فى ساحة المقابر	٨٣
الفصل السابع: قلب توم يتحطم	٨٣
الفصل الثامن: توم يتكلم أثناء نومه	٨٩
الفصل التاسع: قاتل الألم	٩٦
الفصل العاشر: القراصنة	١٠٤
الفصل الحادى عشر: زيارة غير عادية	١١٠
الفصل الثانى عشر: القراصنة يشعرون بالوحدة	١١٨

١٢٥	الفصل الثالث عشر: العاصفة
١٣٠	الفصل الرابع عشر: الجنازات
١٤٢	الفصل الخامس عشر: الغيوران
١٥١	الفصل السادس عشر: توم يتصرف بببل
١٦٠	الفصل السابع عشر: نهاية العام الدراسي
١٦٧	الفصل الثامن عشر: محاكمة موف بوتر
١٨٠	الفصل التاسع عشر: تحت الشجرة الميتة
١٨٧	الفصل العشرون: في بيت الأشباح
١٩٩	الفصل الحادى والعشرون: المكان رقم (٢)
٢٠٧	الفصل الثانى والعشرون: هكبرى فين يؤدى واجبه ...
٢١٨	الفصل الثالث والعشرون: بداية البحث
٢٢٧	الفصل الرابع والعشرون: في الكهف المظلم
٢٣٨	الفصل الخامس والعشرون: رنقت الأجراس في منتصف الليل
٢٤٩	الفصل السادس والعشرون: الذهب الأصفر
٢٥٦	الفصل السابع والعشرون: قوة المال

१८/११११

I.S.B.N 977-01-5711-2

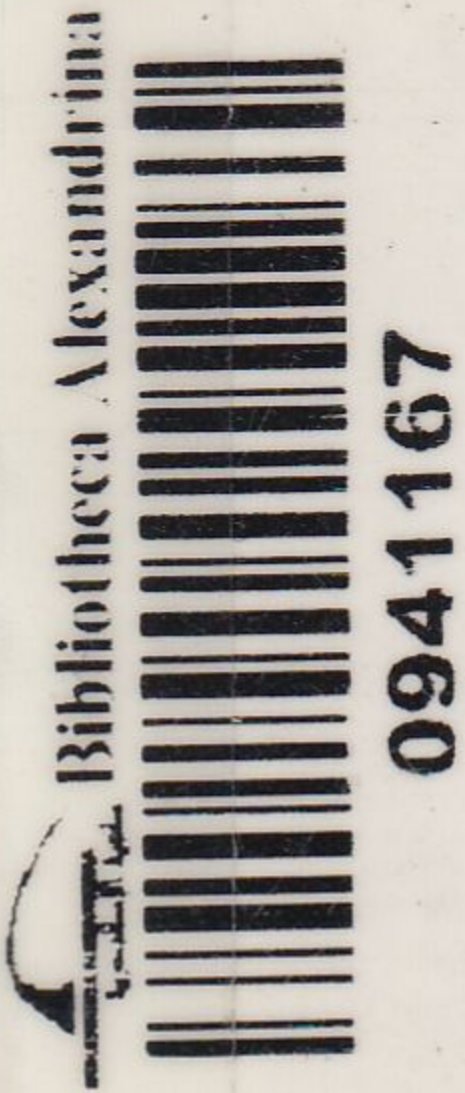
مكتبة الأسرة



بسعر رمزي جنيه واحد
بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨

كان توم سوير يعيش مع
خالته في قرية صغيرة تقع على
نهر المسيسيبي. وكان ولداً ذكياً
ولكنه كان لا يحب الذهاب إلى
المدرسة ويفضل قضاء الوقت في
السباحة.. وعمل المغامرات وكان
توم سوير يحلم بالحصول على
كنز.. فهل تحقق حلمه، وماذا
حدث...؟



مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب